الأبُ

ماساة طبيعية فى ثلاثة فصول

Scanned by CamScanner

الشخصيات

The Captain		الكابتين
Laura	زوجته	لورا
Bertha	ابنتهما	بيرتا
Dr. Ostermark	طبيب	دكتور استرمارك
The Pastor	اخو لورا	القس
Old Margaret	مربية الكابتين	مارجرت
Nojd		نيجد
		عسكري مراسلة

Scanned by CamScanner

الفصل الأول

(غرفة فى بيت الكابتين • باب فى المؤخـرة الى اليمين • فى وسط الغرفة منضدة كبيرة مستديرة تبعثرت فوقهـا الصحف والمجلات • الى اليمين اريكة مكسوة بالجلد ومنضدة • عند الركن الأيمن باب خاص • الى اليسار مكتب عليه ساعة ، وباب يؤدى الى الغرف الداخلية • على الجدران أسلحة ، وكذلك بنادق وحقائب صيد • مشاجب بالقرب من الباب علقت عليهـا سترات عسـكرية • على المنضدة الكبرى مصباح مضاء)

**

(الكابتين والقس جالسان على الأريكة • الكابتين فى ملابسه الرسمية ما عدا السـترة ، ويلبس حـذاء الفرسان والمهمازين • القس فى مسـحه الأسـود وصديريته البيضاء ، ولكن بدون ياقته الكهنوتية • وهو الآن يدخن غليونه •
الكابتين يدق الجرس)

Scanned by CamScanner

المراسلة : نعم يا سيدى .

الكابتين : هل نيجد هنا ؟

المراسلة : فى المطبخ ياسيدى ، ينتظر أوامرك .

الكابتين : فى المطبخ مرة أخرى ؟ فليأت هنا فوراً .

المراسلة : نعم ياسيدى (يخرج)

القس : ماذا حدث الآن ؟

الكابتين : هذا السافل ، جلب المتاعب للخادمة من جديد . انه شخص لا نفع فيه .

القس : نيجد ؟ أليس هو الذى كان سلوكه طيباً فى مطلع العام ؟

الكابتين : نعم ، هو بعينه . أرجوك أن تتحدث اليه لعل حديثك يجدى معه . لقد شتمته ، بل حتى ضربته بالكرباج ، ولكن دون أقل فائدة .

القس : والآن تريد منى أن أعظه . ماهو الأثر الذى تظن أن كلام الله قد يتركه فى نفس جندى ؟

الكابتين : أنت تعلم يا صهرى العزيز أنه لم يترك أثراً كبيراً فى نفسى .

القس : بالتأكيد .

الكابتين : ولكن ... قد تجدى المحاولة معه . آه ... نيجد ما هذا الذى فعلته الآن ؟

نيجد : أرجو المعذرة ياسيدى الكابتين ، لا أستطيع أن أتحدث عن ذلك والقس هنا .

القس : لا داعى لأن تخجل منى يا ولدى .

الكابتين : خير لك أن تفضى بكل ما فى صدرك . والا ... أنت تعرف كيف يكون جزاؤك .

نيجد : اذن سأروى لك القصة ياسيدى . كنا نرقص فى محل « جبرييل » وقال لودفيج ...

الكابتين : وما دخل لودفيج فى هذا ؟ لاتخرج عن الموضوع .

نيجد : نعم ياسيدى . قالت ايما : فلنخرج الى الجرن .

الكابتين : آه ! اذن فهى ايما التى غررت بك ؟

نيجد : نعم ياسيدى . الى حد ما . هذا ما حدث . فأنا دائماً أقول انه لايحدث ضرر أبداً الا بارادة الفتاة .

الكابتين : كلمة واحدة ، هل أنت والد الطفل أم لا ؟

نيجد : ومن أين لى علم ذلك ياسيدى ؟

الكابتين : ماذا تعنى ؟ ألا تعلم ؟

نيجد : هذا الأمر لايمكن أن يعرفه أحد على وجه التأكيد .

الكابتين : ألم تكن أنت الشخص الوحيد اذن ؟

نيجد : فى ذلك الحين ، نعم . ولكن كيف يتأكد الرجل أنه كان دائماً الشخص الوحيد ؟

Scanned by CamScanner

الكابتين : تريد أن تلقى بالمسئوليـة على لودفيـج ؟ اليس كذلك ؟

نيچد : وكيف أعرف من هو المسئول ؟

الكابتين : ولكنك قلت لايما انك ستتزوجها .

نيچد : أوه ! لابد أن نقول لهن ذلك دائماً .

الكابتين : (**للقس**) هذا أمر لا يطاق .

القس : نفس الحكاية القديمة . اسـمع يا نيچد . انت بالتأكيد لديك من الرجولة ما يكفى لتعرف ما اذا كنت والد الطفل أم لا .

نيچد : بالطبع هى وأنا ... ولكنك تعلم ياسيدى القس انه ليس من الضرورى أن يسفر ذلك عن شيء .

القس : اسمع يا ولدى . نحن نتحدث الآن عنك . أنت لا تعنى أنك ستتخلى عن الفتاة وطفلها . لا أظن ان أحداً يستطيع ارغامك على تزوجها ، ولكنك ستعول الطفل . هذا أمر ستتكفل به . هه ؟

نيچد : نعم ، ولكن لودفيج يجب أن يعاون هو الآخر .

الكابتين : فى هذه الحالة نترك القرار للمحكمة . لقد فعلت كل ما فى وسعى . والواقع أن هذا أمر ليس من اختصاصى . أخرج .

القس : لحظة يا نيچد . الا تظن أن من العار أن تترك فتاة

مفلسة ومعها طفـل ؟ الا تظن ذلك ؟ الا تظن أن مسلكاً كهذا ... يكون ...

نيچد : هذا صحيح ، اذا كنت أعرف معرفة أكيدة أنني الأب . ولكن ياسيدى القس ، لا يمكن لأحد أن يجزم بذلك . وليس سهلا أن يشقى المرء طول حياته ليعول طفل رجل آخر . أنت توافق على هذا ياسيدى الكابتين ، وأنت ياسيدى القس .

الكابتين : أخرج .

نيچد : بارك الله فيك ، ياسيدى الكابتين .

الكابتين : ولا تعد الى المطبخ ياسافل (**يخرج نيچد . يتحدث الكابتين الى القس**) لماذا لم تؤنبه ؟

القس : ماذا تقصد ؟ ألم أؤنبه ؟

الكابتين : كأنما كنت تتحدث الى نفسك .

القس : أقول لك الحق ، لم أكن أدرى ماذا أقول له . هذه الفتاة سيئة الحظ . ذلك أمر مسلم به . ولـكن الرجل سيء الحظ هو الآخر . لنفرض أنه ليس والد الطفـل . تستطيع الفتاة أن تقيم فى دار الأيتام وترضع الطفل أربعة أشهر ، وبعد ذلك تتولى الدار العناية به بقية حياته . بالطبع هـذا يختلف عما لو تكفل ذلك الرجل بأمر الطفل . وفى وسع الفتاة بعد ذلك أن تجد لهـا عملا مع

أسرة محترمة . ولكن مستقبل الرجل قد يضيع اذا هو فصل من الفرقة .

الكابتين : أنا لا أحسد القاضى الذى سيحكم فى هذه القضية . كان الله فى عونه . لعل الرجل ليس بريئاً تماماً ، هذا ما لن نعرفه أبداً . ولكننا نعرف أن الفتاة مذنبة ، هذا اذا سمينا ذلك ذنباً .

القس : من أنا حتى أحاكم أحداً ؟ فيم كنا نتحدث قبل هذه المسألة المؤلمة ؟ آه ... تثبيت(١) بيرتا . أليس كذلك ؟

الكابتين : كان التثبيت فى الواقع جزءاً من الحديث الذى كان يدور حول تعليم بيرتا بصفة عامة . فهذا البيت حافل بالنساء اللواتى يردن كلهن أن يتولين تربية ابنتى . حماتى تريد أن تجعلها روحانية ؛ لورا تريدها أن تكون فنانة ؛ المربية تريدها أن تكون من أعضاء الكنيسة النظامية ؛ بعكس مارجرت التى تريدها أن تكون تابعة للكنيسة المعمدانية ؛ والخادمات اللواتى يردن أن تنضم الى جيش الخلاص . لا خير مطلقاً فى محاولة تشكيل روح فتاة بهذا الشكل ، خاصة أننى – وأنا الذى من حقى أن يكون لى الصوت المسموع فى تربيتها – لا ألقى الا المعارضة . سأرسلها بعيداً عن هنا .

---

(١) التثبيت confirmation هو منح الشخص حق تناول القربان المقدس من القسيس .

القس : لاشك أن لديك كثيرات من النساء يتولين الاشراف على بيتك .

الكابتين : هذا صحيح . تماماً كما لو كنت فى قفص ملىء بالنمور . فاذا لم أحتفظ دائماً بسيخ من الحديد المحمى تحت أنوفهن ، قطعننى ارباً فى نصف دقيقة . وانت تضحك أيها التعس ! لم يكفنى أن أتزوج أختك فاذا بك ترزؤنى بزوجة أبيك أيضاً .

القس : أنت تعلم أن الرجل لا يطيق أن تعيش زوجة أبيه فى بيته !

الكابتين : لا . بل يطيق أن تعيش الحماة فى بيت شخص آخر !

القس : لكل منا متاعبه فى هذه الحياة .

الكابتين : ولكن لدى أكثر من نصيبى . بل ان مربيتى العجوز تقيم معى ، وتعاملنى كما لو كنت ما أزال طفلا . هى عجوز طيبة القلب ، ولكن لا محل لها هنا .

القس : يجب أن تجعلهن يلتزمن حدودهن يا أدولف ، فانت تعطيهن كثيراً من الحرية .

الكابتين : لعلك تستطيع أن تخبرنى كيف أجعلهن يلتزمن حدودهن ؟

القس : النظام الدقيق . هذا ما كانت تتبعه لورا . ومع أنها أختى ، الا أننى أقول انها دائماً تثير المتاعب .

الكابتين : لورا لها أخطاؤها بالطبع ، ولكنها أخطاء بسيطة ،

القس : هيا ، أفصح ! أنا أعرفها .

الكابتين : لورا نشأت تعتنق كثيراً من الأفكار الرومانسية ، ولهذا تجد صعوبة كبيرة فى تغيير ما بنفسها . ومع ذلك فهى زوجتى .

القس : ولأنها زوجتك ، لابد أن تكون كاملة ! لا ياعزيزى ، هى الشخص الذى يسبب لك أكثر المضايقة .

الكابتين : على أية حال، البيت كله منقلب بعضه على بعض . لورا لا تريد أن ترحل بيرتا ، وأنا لا أستطيع أن أدعها تبقى فى بيت المجانين هذا .

القس : لورا لا تريد ، هه ؟ يبدو لى أنك ستواجه متاعب . فعندما كانت طفلة كانت تتمدد على الأرض كالجثمان ، الى أن تحظى بحاجتها . فاذا كان الذى تريده شيئاً خاصاً ، ردته ثانية بمجرد حصولها عليه . وكانت تقول انها لم تكن تريد الشىء فى حد ذاته ، بقدر ما كانت تريد تنفيذ ارادتها .

الكابتين اذن فقد كانت تلك حالها حتى وهى صغيرة ؟ هل تعلم أن ثائرتها تثور فى بعض الأحيان حتى لأخشى أن تكون مريضة ؟

القس : ما هو المشروع الذى أعددته لبيرتا ، والذى سبب كل هذا الجدل؟ الاتستطيع أن تتساهل بشكل ما ؟

الكابتين : لا تظن أننى أريد أن أجعل منها أعجوبة ، ولا حتى صورة أخرى لى . ولكننى لن أجعل من نفسى قواداً لابنتى ، فتنشأ وهى لا تفقه فى الدنيا شيئاً سوى فكرة الزواج . والا كان الأمر شاقاً عليها جداً اذا هى لم تتزوج . كما أننى لا أريد أن أقنعها بأن تقضى فترة تمرين طويلة استعداداً لوظيفة تناسب الرجل أكثر مما تناسب المرأة ، لأن ذلك سيضيع هباء اذا هى قررت أن تتزوج .

القس : اذن فما هى فكرتك ؟

الكابتين : أريدها أن تكون مدرسة . فاذا هى لم تتزوج ، استطاعت دائماً أن تعول نفسها . على أية حال سيكون شأنها عندئذ شأن هؤلاء المدرسين المساكين الذين يعولون عائلاتهم بمثل مرتباتهم . واذا هى تزوجت ، استطاعت أن تستفيد من تمرينها فى تربية أولادها . ألا ترى أننى على حق ؟

القس : تماماً ! ولكن ألا ترى أن موهبة الرسم عندها تبدو جلية بحيث يكون من الجرم ألا نشجعها ؟

الكابتين : أبداً . لقد عرضت مارسمته من صور على فنان معروف ، فقال ان مستواها لا يزيد على مستوى طالبات المدارس . ولكن فجأة ، هذا الصيف ، هبط علينا شاب مجهول يدعى المعرفة وقال انها فتاة موهوبة . وهكذا انتهى الأمر ، على الأقل بالنسبة للورا .

القس : لعله أحب الفتاة !

الكابتين : أوه ، طبعاً .

القس : اذن ، كان الله فى عونك ياعزيزى ، لأننى لا أستطيع أن أرى أى عون يأتيك من جهة أخرى . ولكنه أمر يبعث على الغيظ . ولورا بالطبع لهـا مؤيدوها (**يشير الى الباب**) هناك .

الكابتين : هـذا لا شك فيه . البيت كله مدجج بالسلاح فعلا . وبينى وبينك ، الجانب الآخر لا يبالى أى سلاح يستخدم .

القس : (**ينهض**) هل تظن أننى لا أعلم ؟

الكابتين : أنت ؟

القس : طبعاً

الكابتين : ولكن أسوأ ما فى الأمر أنه يبدو لى أن مصير برتا يتقرر هنـاك بدافع الكره والمقت . فانا أسمع تلميحات بأن الرجال خلقوا ليروا أن المرأة تستطيع أن تفعل هذا أو ذاك . الرجل ضد المرأة . هـذا هو محور الحديث طول اليوم فى هذا البيت بدون انقطاع . أوه . ألابد أن تذهب ؟ ألاتبقى للعشاء ؟ لن يكون عشاء فاخراً ، ولكننى أرجو أن تبقى . أنا أنتظر الطبيب الجديد . ألم تره بعد ؟

القس : لمحته وأنا فى طريقى . يبـدو شاباً مهذباً يمكن الاعتماد عليه .

الكابتين : جميل . أتظن أنه يكون فى صفى ؟

القس : يحتمل . الأمر يتوقف على الوقت الذى قضاه بين النساء .

الكابتين : أممـ ... اسمع . ألا تبقى ؟

القس : لا . أشكرك ياعزيزى . لقد وعدت أن أتناول عشـائى فى البيت . وستقلق على العجـوز اذا تأخرت .

الكابتين : تقلق؟ أنت تعنى «تغضب» . طيب . لك ماتشاء . دعنى أساعدك على ارتداء الجاكتة .

القس : لقد انقلب الجو بارداً اليوم . أشكرك . يجب أن تعتنى بنفسك يا أدولف ، فأنت تبدو عصبياً .

الكابتين : أنا ؟ أبدو عصبياً ؟

القس : نعم ، فأنت لست فى خير حال .

الكابتين : لعل لورا هى التى أدخلت هذه الفكرة فى رأسك ؟ ففى خلال العشرين عاماً الأخـيرة تعاملنى كما لو كانت قدمى فى القبر .

القس : لورا ؟ لا . ولكن ... لا يعجبنى منظرك . اعتن بنفسك . هذا كل ما أقوله . الى اللقاء ياعزيزى . أوه . ألم تكن تريد أن تتحدث عن التثبيت ؟

الكابتين : أبداً . أؤكد لك أن هذا سيأخذ مجراه العادى ، على

Scanned by CamScanner

مسئولية الضمير الرسمى . فما أنا ممن يقرون الاعتراف . ولا أنا بالشهيد . ولكننا تحدثنا عن ذلك من قبل . الى اللقاء . اذكرنى عند أسرتك .

القس : الى اللقاء يا أدولف . حى لورا بالنيابة عنى .

(يخرج . يفتح الكابتين درج مكتبه ويجلس امامه يقيد حساباته)

الكابتين : ٣٤ ، ٩ ، ٤٣ ـ ٧ ، ٨ ، ٥٦ ...

لورا : (داخلة من الغرفة الاخرى) هل تسمح بأن ...

الكابتين : لحظة ... ٦٦ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٢ ؛ ١٠٠ . ماذا ؟

لورا : هل أقاطعك ؟

الكابتين : أبداً أبداً . لعلك تريدين مصروف البيت .

لورا : نعم ، مصروف البيت .

الكابتين : أتركى كشوف الحساب هنا لكى اراجعها .

لورا : الحساب ؟

الكابتين : نعم .

لورا : هل على أن أقيد الحساب الآن ؟

الكابتين : بالطبع ، لابد أن تقيدى الحساب . امورنا سيئة ، واذا أفلست ، لابد أن أقدم حساباتى ، والا اتهمت بالاهمال .

: ليست غلطتى اذا كانت أمورنا سيئة .

لورا : اذن ، فالحسابات ستثبت ذلك .

الكابتين : لا ذنب لى اذا لم يدفع الساكن الايجار .

لورا : ومن الذى كان متحمساً للرجل ؟ أنت ! لماذا تزكين رجلا بهذه ... الحماقة ؟

الكابتين : ولماذا قبلت رجلا بهذه الحماقة ؟

لورا : لأنه لم يسمح لى بالأكل أو النوم أو العمل فى هدوء الا اذا نفذت رغبتك وجئت به الى هنا . أنت أردت أن يجىء الى هنا لأن أخاك أراد أن يتخلص منه . وأرادته أمك لأننى لم أكن أريده . وأرادته المربية لأنه كان متديناً . وأرادته العجوز مارجرت لأنها كانت تعرف جدته منذ أن كانت طفلة . لهذا قبلته . لأننى لو لم أقبله لكنت الآن فى مستشفى المجاذيب .

الكابتين : على أية حال ، اليك مصروف البيت ، ومصروفك . تستطيعين أن تعطينى الحساب فيما بعد .

لورا : (تحييه) شكراً جزيلا . وهل تقيد أنت حساباً بما تنفقه ، بخلاف مصروف البيت ؟

الكابتين : هذا ليس من شأنك .

لورا : صحيح ! كما أن تعليم ابنتى ليس من شأنى . هل توصل سادتى الى قرار فى جلسة الليلة ؟

الكابتين : لقد اتخذت قرارى بالفعل قبل ذلك . كل ما فى

الأمر أننى أردت أن أخطر به الصديق الوحيد المشترك بينى وبين أهل بيتى . بيرتا ستعيش فى المدينة . وسترحل فى مدى أسبوعين .

لورا : وأين تقيم ، اذا سمحت لى بالسؤال ؟

الكابتين : مع المحامى ، مستر ساقبرج .

لورا : ذلك الرجل الملحد ؟

الكابتين : القانون ينص على أن يعتنق الطفل دين أبيه .

لورا : ولا رأى للأم فى ذلك ؟

الكابتين : لا رأى على الاطلاق . فالقانون ينص على أن تتخلى عن كل حقوقها وأملاكها لزوجها ، وفى مقابل ذلك يعولها الزوج هى وأولادها .

لورا : اذن فلا حق لها على أولادها ؟

الكابتين : لاحق على الاطلاق. فما دمت قد بعت بضاعتك، فلا تنتظرى أن تسترجعى بضاعتك وتحتفظى بالنقود.

لورا : ولكن اذا اتفق الأب والأم على حل وسط ...

الكابتين : وكيف يتيسر ذلك الحل ؟ أنا أريد أن تعيش فى المدينة ، وأنت تريدين أن تعيش هنا . فالحل الوسط اذن معناه أن تسكن فى محطة السكة الحديدية ، فى منتصف الطريق بين الاثنين . هذه احدى العقد التى لا حل لها .

لورا : لابد اذن من قطع هذه العقدة . ماذا كان يفعل نيجد هنا ؟

الكابتين : كان هنا لأمر رسمى وسرى ...

لورا : يعرفه كل من فى المطبخ .

الكابتين : اذن فأنت تعرفينه .

لورا : نعم ، أعرفه .

الكابتين : وأصدرت حكمك فعلا ؟

لورا : القانون واضح كل الوضوح .

الكابتين : لا يستطيع القانون أن يثبت من هو والد الطفل .

لورا : ولكن ذلك أمر نستطيع أن نهتدى اليه .

الكابتين : يقولون ان ذلك أمر لا يمكن الجزم به .

لورا : هذا غريب ! ألا يمكن أن تقول بصفة قاطعة من هو والد الطفل ؟

الكابتين : ذلك ما يقولون .

لورا : غريب ! كيف يكون للوالد اذن مثل هذه الحقوق على أولاد امرأة ما ؟

الكابتين : للوالد هذه الحقوق لأنه يتحمل المسئوليات ... أو لأن هذه المسئوليات ألقيت على عاتقه . وفى حالة الزواج ، لايوجد بالطبع شك فى الأبوة .

Scanned by CamScanner

لورا : لا شك ؟

الكابتين : أرجو ذلك •

لورا : فلنفرض أن الزوجة لم تكن مخلصة ؟

الكابتين : هذا السؤال لامحل له في الحالة التي نحن بصددها. هل لديك أسئلة أخرى ؟

لورا : لا • لاشيء •

الكابتين : اذن • سأذهب الى غرفتي • عندما يصل الطبيب. أخبريني ، أرجوك • (يغلق الدرج ، وينهض)

لورا : طيب !

الكابتين : (وهو يجتاز الباب الخاص الى اليمين) لحظة وصوله، أرجوك • لا أريد أن أبدو قليل الذوق معه (يخرج)

لورا : طبعاً (تقف الآن وحدها ، تقلب النظر فيما في يدها من أوراق مالية • تسمع أمها تنادي من الخارج)

الأم : لورا !

لورا : نعم !

الأم : هل الشاي جاهز ؟

لورا : (عند الباب المؤدي الى الغرف الداخلية) سيأتيك حالا •

(تتجه نحو باب الصـالة ، في نفس الوقت الذي

... يفتحه فيه الواسلة ويعلن مقدم الدكتور استرمارك)

الطبيب : أنا آسف لتأخري بهذا الشكل ، ولكنني كنت أعود بعض المرضى •

لورا : تفضل ، اجلس يادكتور •

الطبيب : شكراً •

لورا : نعم ، الأمراض منتشرة في هـذه الأيام ، ولـكنني متأكدة أنك تستطيع علاجها • وبالنسبة لنا نحن سكان هذه الضاحية المنعزلة ، من الأهمية بمكان أن يكون لنا طبيب يهتم بمرضاه • ولقـد سمعت عنك أشياء طيبة يادكتور ، مما يجعلني متأكدة من أننا سنرتاح معك •

الطبيب : هذا كرم منك ياسيدتي • ومع ذلك أرجو من أجلك الا تكون زياراتي الطبية لكم كثيرة • واعتقـد أن أسرتكم تتمتع بصحة طيبة بوجه عام ، ولذا •••

لورا : نعم ، من حسن حظنا أننا افلتنا من أي مرض خطير • الا أن الأمور ليست كما ينبغي أن تكون •

الطبيب : أوه !

لورا : ليست الأحوال كما تهوى •

الطبيب : لا أحب أن أسمع هذا •

لورا : تنطوي الحياة العائلية على أمور يحتم شرف العائلة

واحترام الذات كتمانها عن العالم ...

الطبيب : ولكن ليس عن طبيب الأسرة .

لورا : هذا هو السبب الذى أشعر من أجله أن لابد أن أخبرك بالحقيقة كلها ، من بدايتها ، مهما تكن مؤلمة .

الطبيب : أليس من الأفضل أن تنتظرى الى أن أرى الكابتين ؟

لورا : لا . يجب أن تسمع ما أريد أن أقول قبل أن تراه.

الطبيب : اذن فالأمر يتعلق به ؟

لورا : نعم . زوجى العزيز المسكين !

الطبيب : أنا فى غاية الأسف لسماع هذا ياسيدتى ! أؤكد لك أن عواطفى معك .

لورا : (تخرج منديلها) زوجى فقد عقله . هأنذا أطلعتك على الأمر كله . وسترى بنفسك .

الطبيب : لا أستطيع أن أصدق . لقد قرأت أبحاث الكابتين عن « علم المعادن » وهى أبحاث لا يكتبها الا أستاذ، وهى تدل على عقلية رفيعة منظمة .

لورا : حقاً . سأكون مسرورة أشد السرور ، اذا ثبت لنا خطؤنا ، نحن أقرب الناس اليه .

الطبيب : زيديني حديثاً عنه . يحتمل بالطبع أن يكون عقله قد تأثر من نواح أخرى .

لورا : هذا مانخشاه . ففى بعض الأحيان تراوده أفكار فى غاية الشذوذ . ليس هذا أمراً غير عادى مع العلماء الممتازين ، ما لم يهدد كيان أسرته . أذكر لك على سبيل المثال أنه تتملكه رغبة جنونية فى شراء أشياء من جميع الأشكال والألوان .

الطبيب : هذا أمر له دلالته . ماذا يشترى ؟

لورا : صناديق ملأى بالكتب التى لا يقرأها أبداً .

الطبيب : لا غرابة فى أن يشترى أحد العلماء كتباً .

لورا : ألا تصدق ما أقول لك ؟

الطبيب : أنا واثق كل الثقة ياسيدتى أنك تصدقين ما تقولينه لى .

لورا : هل من المعقول أن ينظر رجل فى الميكرسكوب ليرى ما يجرى فى كوكب آخر ؟

الطبيب : وهل يقول انه يستطيع أن يرى ذلك ؟

لورا : هذا ما يقوله .

الطبيب : خلال الميكرسكوب .

لورا : نعم . خلال الميكرسكوب .

الطبيب : هذا أمر له دلالته ، ان صح .

لورا : ان صح ؟ اذن فأنت لا تصدقنى يا دكتور . وأنا أطلعك على أسرار عائلتنا ...

الطبيب : يا سيدتى العزيزة ، يشرفنى أن تثقى بى وتطلعينى على أسراركم ولكننى ، كطبيب ، لا بد ان افحص واحقق بنفسى قبل أن انتهى الى تشخيص المرض . هل تبدو على الكابتين اية أعراض لتغيرات نفسية مفاجئة ؟ هل هو سريع التقلب ؟

لورا : سريع التقلب ؟ لقد مضى على زواجنا الآن عشرون عاماً ، ومع ذلك فما من قرار يتخذه دون أن ينقضه فيما بعد .

الطبيب : هل هو عنيد ؟

لورا : يصر دائماً على أن يحصل على مايريد ، ولكن بمجرد حصوله عليه ، يفقد اهتمامه به ويطلب منى أن أبت فى الأمر .

الطبيب : هذا أمر له مغزاه ويتطلب مراقبة دقيقة . فالارادة يا سيدتى هى جوهر العقل وأساسه ، فاذا أصيبت الارادة انهار العقل كله .

لورا : الله يعلم اننى كنت أنزل دائماً عند رغباته طوال هذه السنين الطويلة المؤلمة . آه لو عرفت كم أعانى وأقاسى من معاشرتى له ... آه لو عرفت !

الطبيب : انا أتألم لألمك ياسيدتى ، وأعدك بأن أفعل كل ما أستطيع . أنا أشاركك من كل قلبى ، وأرجو أن تعتمدى على كل الاعتماد . وازاء ما قلته لى ، لابد أن ألح عليك فى أن تتحاشى اثارة أى موضوع يحتمل

ان يؤثر فى المريض . ذلك أن موضوعات كهذه يمكن ان تتطور تطوراً سريعاً فى عقل غير مستقر ، وقد تتحول بسهولة الى جنون . هل تفهمين ؟

لورا : تعنى انه يجب أن أتحاشى اثارة ريبته ؟

الطبيب : تماماً . فهؤلاء المرضى يصدقون أى شيء ، لأن حالتهم تسمح لهم بتقبل أى شيء .

لورا : نعم . فهمت . نعم . نعم **(جرس يدق فى الداخل)** عن اذنك ، أمى تريدنى لأمر ما . لحظة . آه .. هذا أدولف .

(يدخل الكابتين من الباب الخاص)

الكابتين : أوه ... أنت هنا يادكتور . يسرنا جداً أن نراك .

الطبيب : ياعزيزى الكابتين ، يسعدنى أن التقى برجل من رجال العلم الممتازين .

الكابتين : أوه ... أرجوك . ان واجباتى العسكرية لا تترك لى الا قليلا من الوقت للأبحاث . ومع هذا أعتقد أننى على وشك اكتشاف هام .

الطبيب : أوه ؟

الكابتين : لقد حللت أحجار الشهب بالتحليل الطيفى فوجدت فيها الفحم ... الذى هو علامة الحياة العضوية . فما رأيك فى هذا ؟

الطبيب : وهل تستطيع أن ترى ذلك تحت الميكرسكوب ؟

الكابتين : لا . لا .. بل خلال السبكترسكوب .

Scanned by CamScanner

الطبيب : السبكترسكوب . أوه ... طبعاً . اذن فستخبرنا قريباً عما يجرى فوق الكوكب « المشترى » .

الكابتين : ليس ما يجرى فوقـه ، بل ما جرى . لو أن باعة الكتب الملاعين فى باريس يرسلون الى الـكتب ! أعتقد أن جميع باعة الكتب فى العالم ألفوا عصابة ضدى . هل تصدق أنه فى خلال الشهرين السالفين لم يخطرنى أحد منهم بوصول طلباتى اليه . كتبت اليهم ، بل حتى أرسلت اليهم برقيات مهينة . هذا يثير جنونى . لا أستطيع أن أعرف معنى ذلك .

الطبيب : مجرد اهمال ، يجب ألا يضايقك الى هذا الحد .

الكابتين : أسوأ ما فى الأمر أننى لن أنتهى من بحثى فى الوقت المناسب ، وأنا أعلم أن فى برلين بعض العلماء الذين يجرون أبحاثاً فى نفس الموضوع . ولكن ليس هذا هو الموضوع الذى كنا نريد أن نتحدث عنه . ماذا عنك أنت ؟ اذا شئت الاقامة هنـا ، فلدينا مسكن صغير فى جنـاح الضيوف ، أم لعلك تفضل دار الطبيب القديم ؟

الطبيب : كما تشاء .

الكابتين : بل كما تشاء أنت . لك الخيار .

الطبيب : بل يجب أن تقرر أنت ياكابتين .

الكابتين : لا . أنا لن أقرر . لا بد أن تقول أنت أيهما تفضل . لا فرق عندى ... أبدا .

الطبيب : لا أستطيع فى الواقع أن أختار ...

الكابتين : بالله عليك يارجل ، قل ماتشاء . لا أفضلية عندى ولا رأى ولا رغبة فى هذا الأمر . هل أنت من الضعف بحيث لا تعرف ما تريد . قل لى والا نفد صبرى .

الطبيب : لو كان الأمر بيدى ، لفضلت أن أقيم هنا .

الكابتين : شكراً . هذا أفضل . سامحنى يا دكتور . فلاشىء يغيظنى أكثر من أن أسمع الناس يقولون « سيان بالنسبة لى » . (**يدق الجرس فتدخل المربية**) آه ... مارجرت . اسمعى ياعزيزتى ، هل تعرفين اذا كان جناح الضيوف جاهزاً للدكتور ؟

المربية : نعم ياكابتين .

الكابتين : اذن فلن أبقيك أطول من ذلك يا دكتور . لابد أنك متعب . الى اللقاء . وأرجوك أن أراك فى الصباح .

الطبيب : مساء الخير يا كابتين .

الكابتين : أظن أن زوجتى أعطتك فكرة عن أحوالنا ؟

الطبيب : نعم . زوجتك اللطيفة أخبرتنى بما يجب أن يلم به رجل غريب عنكم . مساء الخير ياكابتين (**يخرج**)

الكابتين : (**للمربية**) ماذا تريدين ياعزيزتى ؟ هل حـدث شىء ؟

المربية : ياسيدى أدولف . استمع الى ما سأقول .

الكابتين : نعم ياعجوزتى مارجرت . هات كل ماعندك . فأنت

الشخص الوحيد الذى أستطيع أن أستمع إليه دون أن يثور غضبى ٠

المربية : الا ترى أنه يجب عليك أن تلتقى مع السيدة فى منتصف الطريق لحل كل هذه المشاكل الخاصة بالطفلة ؟ تصور شعور الأم ٠٠٠

الكابتين : تصورى شعور الأب يا مارجرت ٠

المربية : ولكن لدى الأب أموراً أخرى تشغل باله ٠ أما الأم فلا شغل لها الا ابنتها ٠

الكابتين : تماماً يا عجوز ! هى يقلقها أمر واحد ، بينما أنا تقلقنى أمور ثلاثة ، كما أن مايقلقها يقلقنى ٠ الا ترين أنه لولاها ولولا ابنتها لكنت الآن فى مركز أحسن من مركز ضابط فقير ؟

المربية : لم يكن هذا قصدى ٠

الكابتين : أنا متأكد من ذلك ، لأن قصدك هو أن أعترف بأننى مخطىء ٠

المربية : مستر أدولف ، أنت تعتقد أننى أريد أن أعاون ، أليس كذلك ؟

الكابتين : نعم ياعزيزتى ، أعتقد هذا ، ولكنك لا تعرفين ماهو خير لى ٠ فلا يكفينى أن أمنح الطفلة الحياة وكفى ، وانما أريد أن أمنحها ثقافتى أيضاً ٠

المربية : أنا لا أفهم شيئاً من هذا ٠ ولكننى أرى أنه يجب

عليكما أن تتفقا ٠

الكابتين : أنت لست صديقتى يامارجرت ٠

المربية : أنا ؟ يا سلام يا مستر أدولف ٠ كيف تقول شيئاً كهذا ؟ هل تظن أننى أنسى أنك كنت طفلى عندما كنت صغيراً ؟

الكابتين : وهل تظنين أننى نسيت هذا ؟ كنت كأمى حتى الآن كنت تقفين الى جانبى دائماً عندما يقفون كلهم ضدى ٠ والآن ، وأنا فى أشد الحاجة اليك ، تتخلين عنى وتنضمين الى العدو ٠

المربية : العدو ؟

الكابتين : نعم ، العدو ! أنت تعرفين حق المعرفة كيف تسير الأمور فى هذا البيت ٠ لقد شهدت كل شىء من البداية ٠

المربية : نعم ، شهدت كل شىء ٠ ولكن بالله عليك ، لماذا يستنزف كل منكما حياة الآخر ؟ أنتما شخصان تعاملان الناس بمنتهى الطيبة والعطف فالسيدة لاتعاملنى أبداً بهذا الشكل ، ولا أى أحد آخر ٠٠٠

الكابتين : نعم ، أعرف هذا ٠ هذه المعاملة لى وحدى ٠ اسمعى يامارجرت ٠ اذا تخليت عنى الآن ٠ أنزلت بى ظلماً فاحشاً ٠ انهم يتآمرون الآن ضدى ٠ وهذا الطبيب ليس صديقاً لى ٠

المربية : لا ، لا ، يامستر أدولف ٠ أنت دائماً تسىء الظن بالناس ٠ لأنك لست مؤمناً ٠ هذا هو السبب ٠

Scanned by CamScanner

الكابتين : أنت والمعمدانيون وحدكم الذين اهتديتم الى الايمان الصحيح . ما أسعدكم !

المربية : على أية حال ، أنا لست تعيسة مثـلك يا مستر أدولف . تواضع ، يمنحك الله السعادة ، ويغرس فى قلبك حب جيرانك .

الكابتين : من العجيب أنك بمجرد أن تبدئى الحديث عن الله والحب ، ينقلب صوتك جافـاً ، وتمتلىء عينـاك بالحقد والكراهية . لا يامارجرت ، أنت بالتأكيد لا تؤمنين الايمان الصحيح .

المربية : ثقافتك هى التى تجعلك متكبراً فظاً ، ولكنها لن تجديك يوم الحساب .

الكابتين : كلامك الأحمق هذا ، لا ينم عن قلب متواضـع . أعرف أن الثقافة لا قيمة لها عند أمثالك .

المربية : يجب أن تخجل من نفسك . ولكن بالرغم من كل شىء ، فان مارجرت العجـوز تحب ولدها الـكبير العظيم أكثر من أى شخص آخر . وعندما يتعرض للمتاعب ، سيعود اليها كطفل صغير طيب .

الكابتين : أنا آسف يامارجرت . ولكن صدقينى عندما أقول لك انك الشخص الوحيد الذى يقف الى جانبى . أريدك أن تساعدينى ، لأننى أشـعر أن شيئاً ما سيحدث هنا ... لا أدرى ما هو ... ولكن مهما يحدث فلن يحدث الا شر **(تسمع صرخات آتية من خارج المسرح)** ماهذا ؟ من الذى يصرخ ؟

(تدخل بيرتا)

بيرتا : ساعدنى يا بابا ! انقذنى !

الكابتين : ماذا حدث ياعزيزتى ؟ أخبرينى .

بيرتا : ساعدنى ! ستؤذينى . أنا متأكدة من ذلك .

الكابتين : من الذى سيؤذيك ؟ أخبرينى ... بسرعة .

بيرتا : جدتى . أنا المخطئة ، لأننى خدعتها .

الكابتين : قولى ، ماذا حدث ؟

بيرتا : سأروى لك ما حدث ، على ألا تقول شيئاً . أرجوك .

الكابتين : قولى لى ماذا حدث ؟

(تخرج المربية)

بيرتا : تحب جدتى فى كل مساء أن تطفىء المصباح ، ثم تجعلنى أجلس الى المنضـدة وأمسك بالقلم فوق قطعة من الورق . وعندئذ تأمر هى الأرواح بالكتابة .

الكابتين : ولماذا لم تخبرينى ؟

بيرتا : أنا آسفة يا بابا ، ولكننى لم أجرؤ . فان جدتى تقـول ان الأرواح تنتقم من أى شخص يتحـدث عنها . ثم يكتب القلم ، ولكننى لا أدرى اذا كنت أنا الذى أجعله يكتب . أحياناً يكتب القلم فتكون النتيجة رائعة ، وأحياناً لا يتحرك على الاطلاق . واذا تعبت لا يتعب هو ، ولكننى أضطر الى كتابة

Scanned by CamScanner

شيء ما • وفى هذا المساء ، وبينما كنت أظن اننى أقوم بدورى خير قيام ، اذا بجدتى تقول ان ذلك من فعل الجان واننى كنت أخدعها ، وغضبت أشد الغضب •

الكابتين : هل تؤمنين بوجود الأرواح ؟

بيرتا : لا أدرى •

الكابتين : أنا أعلم أنه لا وجود لها •

بيرتا : ولكن جدتى تقول انك لا تفهم ، وان لديك أشياء أسوأ من ذلك ، أشياء يمكن أن تبصر الكواكب الأخرى •

الكابتين : هى تقول ذلك ؟ وماذا تقول أيضاً ؟

بيرتا : وهى تقول انك لاتستطيع أن تقوم بأعمال السحر •

الكابتين : لم أزعم أبداً أننى أستطيع • هل تعرفين ما هى الشهب ؟ هى أحجار تسقط من الأجرام السماوية الأخرى • وما أقوم به أنا هو فحص هذه الأجرام لأرى ما اذا كانت مصنوعة من نفس العناصر التى تتكون منها أرضنا • هذا كل ما أستطيع أن أراه •

بيرتا : ولكن جدتى تقول انها تستطيع أن ترى أشياء لا تراها أنت •

الكابتين : اذن فهى تكذب •

بيرتا : جدتى لا تكذب •

الكابتين : ولماذا ؟

بيرتا : اذا كانت جدتى تكذب ، فلابد أن ماما تكذب هى الأخرى •

الكابتين : آه !

بيرتا : واذا قلت لى ان ماما تكذب ، فلن أصدقك بعد ذلك أبداً •

الكابتين : أنا لم أقل هذا • ولذلك لابد أن تصدقينى عندما أقول لك ان من صالحك وفى سبيل مستقبلك أن تتركى هذا البيت • هل تفعلين ذلك ؟ هل تحبين أن ترحلى الى المدينة وتتعلمى شيئاً مفيداً ؟

بيرتا : نعم • أحب أن أذهب الى المدينة ••• الى أى مكان بعيد عن هنا • ولن أبالى مادمت أراك أحياناً ••• غالباً • ان الاقامة هنا فظيعة طول الوقت ، كليالى الشتاء • ولكن عندما تأتى يا بابا تنقلب كصباح يوم من أيام الربيع •

الكابتين : يا بنتى العزيزة !

بيرتا : ولكن يا بابا ، يجب أن تكون لطيفاً مع ماما • انها تبكى كثيراً •

الكابتين : اذن فأنت تريدين أن تقيمى فى المدينة ؟

بيرتا : نعم ، أرجوك •

الكابتين : افرضى أن ماما لا تريد ذلك •

Scanned by CamScanner

بيرتا : بل يجب .

الكابتين : افرضى أنها لا تريد .

بيرتا : أوه ، لا أدرى ما سيحدث . ولكن لابد أن توافق ،

الكابتين : هل تسألينها ؟

بيرتا : لا . يجب أن تسألها أنت ... بمنتهى اللطف ، فهى لا تأبه بى أبداً .

الكابتين : لنفرض أنك تريدين الاقامة فى المدينة ، وأنا أيضاً أريد ذلك ، ولكنها لا تريد ، فماذا نفعل عندئذ ؟

بيرتا : اذن تثور المتاعب من جديد . لماذا لا تتفقان أنتما ...

لورا : (داخلة) آه ... بيرتا هنا ! فلنسمع رأيها اذن ، مادام مستقبلها هو الذى يتقرر .

الكابتين : لا يمكن أن يكون لدى الطفلة رأى مدروس عن احتمالات تطور حياة فتاة صغيرة . أما نحن ، فقد رأينا فتيات كثيرات فى مرحلة النمو ، ولذلك يسهل علينا الوصول الى حل ما .

لورا : ولكن مادامت أفكارنا لا تتفق ، فلعل بيرتا تحسم النزاع .

الكابتين : لا . لن يعتدى على حقوقى أحد — امرأة كان أم طفلة — أتركينا يابيرتا .

(تخرج بيرتا)

لورا : أنت تخشى أن تتركها تتكلم لأنك ترى أنها فى جانبى .

الكابتين : أنا أعلم أن رغبتها هى أن تترك البيت ، لكننى أعلم أيضاً أن لديك القوة لتجعليها تغير رأيها عند ما تشائين .

لورا : هل أنا قوية الى هذا الحد ؟

الكابتين : نعم . كلما شئت أن تنفذى ارادتك ، كانت لك قوة الشيطان . ولكن هذا هو شأن كل شخص لا تقف فى طريقه عقبة ما . أسألك على سبيل المثال ، كيف تخلصت من الدكتور نوردلنج ، وكيف أتيت بالطبيب الجديد الى هنا ؟

لورا : كيف فعلت ذلك ؟

الكابتين : أخذت توجهين اهانات الى نوردلنج حتى رحل ، ثم جعلت أخاك يحصل على تزكيات لهذا الرجل .

لورا : كان ذلك أمراً فى غاية البساطة ، ولا غبار عليه . اذن سترحل بيرتا ؟

الكابتين : نعم . سترحل فى خلال أسبوعين .

لورا : هل هذه كلمتك الأخيرة ؟

الكابتين : نعم .

لورا : هل أخبرت بيرتا ؟

الكابتن : نعم .

لورا : لابد اذن أن أحول دون ذلك .

الكابتن : لا تستطيعين .

لورا : لا أستطيع ؟ هل تظن حقاً أن أى أم تسمح بارسال ابنتها لتعيش بين أشرار يقولون لها ان كل ما لقنته أمها لها عبث وغباء ؟ بذلك تمقت البنت أمها طول حياتها .

الكابتن : وهـل تظنين أن أى أب يسمح لنساء جاهـلات مغرورات بأن يلقن ابنته أن أباها مشعوذ دجال ؟

لورا : هذا أقل أهمية بالنسبة للرجل .

الكابتن : لماذا ؟

لورا : لأن الأم أقرب الى الطفل ، مادمت قد اكتشفت انه ما من أحد يستطيع أن يجزم بأبوة الطفل .

الكابتن : وما دخل هذا فى ذلك ؟

لورا : لأنك لا تعرف أنك والد بيرتا .

الكابتن : بالطبع أعرف .

لورا : «لايستطيع أحد ان يجزم» ، واذن فانت بالتأكيد لا تستطيع ان تجزم .

الكابتن : هل هذه نكتة ؟

لورا : لا . وانما أنا أطبق نظريتك . ثم من أين لك أن تعلم أننى لم أكن غير مخلصة لك ؟

الكابتن : قد أصدق كثيراً عنك ، الا هذا . كما أننى لاأصدق أنك كنت تتحدثين عنه لو كان صحيحاً .

لورا : افرض أننى على استعداد لتحمـل أى شىء ، لأن أفقد بيتى وسمعتى الطيبة ، فى سبيل الاحتفاظ بابنتى وتربيتها . افرض أن ما قلته لك الآن حق ، وهو أن بيرتا ابنتى وليست ابنتك . افرض ...

الكابتن : كفى !

لورا : افرض أنه حق ، فلن تكون لك أية حقوق .

الكابتن : هذا اذا استطعت أن تثبتى أننى لست الوالد .

لورا : لن يكون هذا بالأمر العسير . هل تريدنى أن أثبت ذلك ؟

الكابتن : كفى !

لورا : كل ما سأفعله هو أن أعلن اسم الوالد الحقيقى مع تفاصيل المكان والزمان . مثلا ... متى ولدت بيرتا؟ كان قد انقضى على زواجنا ثلاث سنوات..

الكابتن : كفى والا ...

لورا : والا ماذا ؟ طيب . سنكف عن هـذا الحديث . ولكن فكر جيداً قبل أن تقرر القيام بأى عمل .

Scanned by CamScanner

وقبل كل شيء ، لا تجعل من نفسك أضحوكة .

الكابتن : هذه مسألة محزنة للغاية .

لورا : وهذا يزيد في جعلك أضحوكة .

الكابتن : أما أنت فلا ؟

لورا : لا . فنحن النساء ندبر هذه الأمور ببراعة .

الكابتن : ولذلك لا نستطيع قتالكن .

لورا : اذن فلماذا تورط نفسك في قتال مع عدو متفوق؟

الكابتن : متفوق ؟

لورا : نعم . قد يكون هذا أمراً غريباً ، ولكنني ما نظرت أبداً الى رجل بدون أن أشعر أنني متفوقة عليه .

الكابتن : ستقابلين نداً لك يوماً ما ... ولن تنسى ذلك أبداً .

لورا : سيكون ذلك أمراً شائقاً .

المربية : (**تدخل**) العشاء جاهز . تفضلا .

لورا : أشكرك (**ينتظر الكابتن جالساً في الكرسي القريب من الأريكة**) هل أنت آت للعشاء ؟

الكابتن : لا . أشكرك . لا أريد عشاء .

لورا : أوه ؟ ماذا بك ؟

الكابتن : لست جائعاً .

: تعال . والا ظنوا ... والا سألوا أسئلة محرجة .

لورا : لا تكن صعباً ... مادمت لاتريد فابق حيث أنت. (**تخرج**)

المربية : مستر أدولف ، علام هذا كله ؟

الكابتن : لا أدري . هل تستطيعين أن تفسري لي كيف تستطعن أيتها النساء أن تعاملن رجلا بالغاً كما لو كان طفلا ؟

المربية : لا أدري ، ولكن لعل السبب هو أنكم جميعاً أولاد نساء ، كل واحد منكم ، كبيراً أم صغيراً ...

الكابتن : بينما لا توجد امرأة مولودة من رجل . ولكنني أنا والد بيرتا . قولي يامارجرت ، أنت تعتقدين هذا . أليس كذلك ؟

المربية : يا لك من طفل ! بالطبع أنت والد طفلتك . تعال تناول عشاءك ولا تجلس حزيناً غاضباً . هيا !

الكابتن : (**ينهض**) أخرجي من هنا يا مرأة . اذهبن الى الجحيم أيتها المشعوذات (**يذهب الى الباب الداخلي**) سفارد . سفارد .

المراسلة : (**يدخل**) نعم ياسيدي .

الكابتن : أسرج جوادي في الحال .

المربية : اسمع يا كابتن ...

الكابتن : أخرجى يا مرأة ... فوراً .

المربية : اللهم احفظنا ... ماذا سيحدث الآن ؟

الكابتن : (يضع قبعته العسكرية على رأسه ويستعد للخروج) لا تنتظروا عودتى قبل منتصف الليل (يخرج)

المربية : كان الله فى عوننا ! كيف تكون نهاية كل هذا ؟

(ســـتار)

الفصل الثانى

(نفس المنظر السابق . المصباح على المنضدة مطفىء)

الطبيب : الحديث الذى جرى بينى وبينك لم يقنعنى تماماً. أذكر لك أولا أنك أخطأت عندما قلت أنه توصل الى استنتاجاته غير العادية عن الأجرام السماوية عن طريق الميكرسكوب . وبعد أن علمت أنه كان يستخدم السبكترسكوب ، فهو الآن ليس بعيداً عن أية شبهة فى خلل فى قواه العقلية فحسب ، وانما هو قد أدى للعلم خدمة كبيرة .

لورا : نعم . ولكننى لم أقل ذلك .

الطبيب : ياسيدتى . لقد دونت مذكرات عن محادثتنا ، وأذكر أننى سألتك عن هذه النقطة بالذات . لأننى ظننت أننى لم أسمعك جيداً . لابد أن يكون المرء حريصاً عندما يوجه الى رجل اتهامات قد تؤدى الى تجريده .

لورا : تجريده ؟

الطبيب : نعم . أنت تعلمين طبعاً أن أى شخص يفقد قواه العقلية يفقد حقوقه المدنية العائلية .

Scanned by CamScanner

لورا : لا ، لم أكن أعرف هذا .

الطبيب : هناك نقطة أخرى تبدو لى مريبة . لقد حدثنى عن مراسلاته مع باعة الكتب وقال أنه لم يتلق ردودا عليها . هل تسمحين لى أن أسألك هل احتجزت هذه الرسائل بدافع عطف فى غير محله ؟

لورا : نعم . فان من واجبى أن أرعى مصالح البيت ، ولا أستطيع أن أقف موقف المتفرجة وهو يقضى علينا جميعاً .

الطبيب :أرجو أن تغفرى لى ما سأقول ، ولكن يخيل الى أنك لم تدرسى عواقب عمل كهذا . فهو لو علم أنك تتدخلين فى شؤونه ، لكان له بذلك سبب للارتياب فيك ، وبعدئذ يتضخم هذا الارتياب ويزداد . ثم انك بعملك هذا قد اعترضت ارادته وزدته قلقاً وسرعة انفعال . ولابد أنك تدركين كم يثور المرء ويغضب اذا لم تتحقق له أعز أمانيه واذا وقفت العقبات فى طريق ارادته .

لورا : هذا ما أعرفه حق المعرفة .

الطبيب : تصورى اذن أثر ذلك عليه .

لورا : (تنهض) نحن الآن فى منتصف الليل . وهو لم يعد بعد . أخشى أن يكون قد حدث له مكروه .

الطبيب : أخبرينى ياسيدتى بما حدث هذا المساء بعد أن تركته . لابد أن أعرف كل شىء .

لورا : شرد عقله ، وراودته أوهام عجيبة جداً . تصور أنه يظن أنه ليس والد ابنته .

الطبيب : هذا غريب . وما الذى جعله يظن ذلك ؟

لورا : لا أدرى . أو لعل هذا الظن جاءه لأنه كان يستجوب أحد الجنود بشأن اعالة طفل ، فلما انحزت الى جانب الفتاة ، ثار وقال انه ما من أحد يستطيع أن يقول من هو والد الطفل . والله يعلم أننى بذلت كل ما فى وسعى لتهدئته ، الا أننى بدأت أعتقد أنه قد فات الأوان (تبكى)

الطبيب : ولكن هذه حال لا يمكن أن تستمر . لابد من عمل شىء . بدون أن نثير شكوكه . أخبرينى ، هل راودت هذه الظنون الكابتن قبل ذلك ؟

لورا :واجهنا هذه المتاعب نفسها منذ ست سنوات. وقد أقر عندئذ فى خطاب وجهه الى الطبيب بأنه يخشى ذهاب عقله .

الطبيب : نعم ، نعم ، نعم . حالة كهذه لا بد أن تكون عميقة الجذور . وأنا لا أستطيع أن أتعمق فى بحثها لأسباب تتصل بحرمة الأسرة وما الى ذلك . لابد أن أكتفى بالأعراض الظاهرة . نفذ القضاء ولا راد له لسوء الحظ . ولكن لا بد أن يكون العلاج مطابقاً لما حدث من قبل . أين تظنينه الآن ؟

لورا : لا علم لى . ان تصرفاته غريبة جداً فى هذه الأيام .

Scanned by CamScanner

الطبيب : هل تحبين أن أبقى الى أن يعود ؟ ولكيلا أثير اشتباهه أستطيع أن أقول ان أمك كانت مريضة وانني جئت لأراها .

لورا : نعم . هذه فكرة طيبة . لا تتركنا يا دكتور . آه لو علمت كم أنا قلقة ! ولكن ألا ترى من الأفضل أن تواجهه برأيك فى حالته ؟

الطبيب : هذا مالا نفعله أبداً مع المصابين بأمراض عقلية ، الا اذا أثار المصاب الموضوع بنفسه ، وحتى عندئذ لا نخبره بحالته الا فى الظروف الاستثنائية . والأمر يتوقف تماماً على طريقة سير المرض . ولكن يجب ألا نجلس هنا . لعل الأمر يبدو طبيعياً اذا ذهبت أنا الى الغرفة المجاورة .

لورا : نعم . هذا أفضل . وعندئذ تجلس مارجرت هنا ، فهى دائماً تسهر فى انتظاره عندما يخرج . كما أنها الشخص الوحيد الذى له أى تأثير عليه **(تتجه الى الباب على اليسار)** مارجرت ! مارجرت !

المربية : هل تريدين شيئاً يا سيدتى ؟ هل عاد سيدى ؟

لورا : لا . وانما أريدك أن تجلسى هنا وتنتظريه . وعندما يأتى ، أخبريه ان أمى مريضة . وهذا هو سبب وجود الدكتور هنا .

المربية : نعم . نعم .

لورا : **(تفتح الباب المؤدى الى الغرف الداخلية)** تفضل هنا يادكتور .

الدكتور : أشكرك يا مدام .

(تجلس المربية الى المنضدة وتتناول كتاب تراتيل، ونظارتها)

المربية : **(تقرأ بصوت عال)** مؤلمة وتعسة

حياة تمر سراعاً
وملاك الموت ينشرجناحه فوقنا
وتدوى صيحته فى الكون
الكل هالك . والحياة فانية .

آه ! نعم ! نعم .

كل مايتنفس على الأرض
لا بد يقع فى قبضته
والأسى وحده لا يموت
لينقش على القبر
الكل هالك . والحياة فانية .

آه . نعم ! نعم !

(تدخل بيرتا ومعها ابريق قهوة واشغال الابرة . تتحدث بصوت خفيض رقيق)

بيرتا : مارجرت ، هل تسمحين لى أن أجلس معك ؟ أشعر هناك بالوحدة .

المربية : بيرتا ، ألم تذهبى الى فراشك بعد ؟

بيرتا : أريد أن أنتهى من هدية عيد الميلاد التى سأقدمها لبابا . وأحضرت لك شيئاً تحبينه .

المربية : نعم ياعزيزتى • ولكن هذا لا يمكن • لقد جاوزت الساعة منتصف الليـل ، ولابد أن تستيقظى فى الصباح الباكر •

بيرتا : وماذا يهم ؟ لا أجرأ على البقاء هناك وحدى • فهذا المكان مسكون •

المربية : الم أقل لك ؟ هـذا البيت ملعـون • ماذا سمعت يا بيرتا ؟

بيرتا : سمعت صوتاً يغنى فى غرفة السطح •

المربية : فى غرفة السطح ؟ فى هذا الوقت من الليل ؟

بيرتا : ولكنه كان غناء حزيناً ، أشد ما سمعت من الغناء حزنا• وبدا كما لوكان آتيا من تلك الغرفة التى تحفظ فيها الأشياء القديمة ، تلك الغرفة التى الى اليسار حيث يوجد سريرى وأنا طفلة •

المربية : يا حفيظ ! ياحفيظ ! وفى هذه الليـلة المشئومة بالذات ! لابد أن المداخن ستنفجر •

ما قيمة حياتنا فى أسفل ؟
حزن وأسى ، ألم وفزع •
وحتى عندما تصفو الدنيا
لا نرى فيها الا العذاب •

نعم يا عزيزتى ، لنسأل الله أن يكون عيد الميلاد « عيداً سعيداً » •

بيرتا : مارجرت ، هل صحيح أن بابا مريض ؟

المربية : نعم ، هذا صحيح •

بيرتا : اذن فلن نستطيع الاحتفال بعشية عيد الميلاد • ولكن اذا كان مريضاً فلماذا لا يلتزم الفراش ؟

المربية : هذا النوع من المرض لا يستدعى التزام الفراش • يوجد شخص فى الصـالة • اذهبى الى سريرك • وخذى ابريق القهوة ، والا غضب سيدى •

بيرتا : (تأخذ الصينية) ليلتك سعيدة يامارجرت •

المربية : ليلتك سعيدة يابنتى •

(يدخل الكابتين ، يخلع معطفه)

الكابتين : ما زلت مستيقظة ؟ اذهبى الى سريرك •

المربية : كنت أنتظر الى أن ... **(يضىء الكابتين شمعة ويفتح درجه ويجلس اليه ، ويخرج من جيبه خطابات وصحفاً)** مستر أدولف •

الكابتين : ماذا تريدين ؟

المربية : السيدة الكبيرة مريضة ، والطبيب هنا •

الكابتين : وهل حالتها خطيرة ؟

المربية : لا • لا أظن هذا ... مجرد برد •

الكابتين : (ينهض) مارجرت ، من كان والد طفلك ؟

Scanned by CamScanner

المربية : أوه ، لقد قلت لك ذلك مراراً وتكراراً . هو ذلك المحتال جوهانسون .

الكابتين : هل انت متأكدة أنه هو ؟

المربية : أنت تتكلم كطفل . بالطبع متأكدة ، لأنه كان الرجل الوحيد .

الكابتين : ولكن هل كان هو متأكداً أنه كان الرجل الوحيد ؟ لا . هذا غير ممكن ، حتى ولو أنك كنت متأكدة . هذا هو الفرق .

المربية : لا ارى أى فرق .

الكابتين : لا . لا يمكن أن ترى الفرق . ومع ذلك فالفرق موجود . (**يقلب ألبوم صور على المنضدة**) هل تظنين أن بيرتا تشبهنى ؟

(**ينظر الى صورة فى الألبوم**)

المربية : كل الشبه .

الكابتين : هل أقر جوهانسون بأبوة الطفل ؟

المربية : لم يكن أمامه مفر .

الكابتين : يا للبشاعة ! آه ! الطبيب ! (**يدخل الطبيب**) مساء الخير يادكتور . كيف حال حماتى ؟

الطبيب : أوه ... مسألة بسيطة .. مجرد التواء فى كاحل الساق اليسرى .

الكابتين : ولكن مارجرت تقول انه برد . يبدو أن هناك خلافاً كبيراً فى وجهة النظر ازاء الحالة . اذهبى الى فراشك يامارجرت (**تخرج المربية . فترة صمت**) اجلس يا دكتور (**يجلس الطبيب**) هل صحيح أن تهجين الحمار الوحشى والفرس يسفر عن مهر مخطط ؟

الطبيب : (**مندهشاً**) كل الصحة

الكابتين : وهل صحيح أن أى مهر يولد بعد ذلك يمكن أن يكون مخططاً أيضاً ، حتى ولو كان التلقيح عن طريق حصان ؟

الطبيب : نعم . هذا أيضاً صحيح .

الكابتين : اذن ، اذا توافرت ظروف معينة . أمكن لحصان التلقيح أن ينجب مهوراً مخططة ، والعكس بالعكس؟

الطبيب : هكذا يبدو .

الكابتين : واذن ، فمشابهة الطفل لأبيه لا تعنى شيئاً .

الطبيب : ثم ....

الكابتين : وبعبارة أخرى ، لا يمكن اثبات الأبوة .

الطبيب : اممم ...

الكابتين : أنت أرمل ؟ أنجبت أطفالا ؟

الطبيب : ن .... عم .

Scanned by CamScanner

الكابتين : ألم تشعر أحياناً بالسخرية لكونك أباً ؟ لا أعرف ما هو أسخف من منظر أب يجر ابنه فى الشارع أو يتحدث عن « أولادى » . الأولى به أن يقول « أولاد زوجتى » . ألم تدرك أبداً المركز المزيف الذى تحتله ؟ ألم تراودك الأفكار أبداً .. ولا أقول ألم تساورك الشكوك ، لأننى كجنتلمان ، أسلم بأن زوجتك كانت فوق الشكوك ؟

الطبيب : فى الواقع لا ... لم أشعر بذلك أبداً . وعلى أية حال يا كابتين ، أليس « جوته » هو الذى قال « على الرجل أن يثق فى بنوة أولاده » ؟

الكابتين : وهل هناك محل للثقة عندما يكون الأمر متعلقاً بامرأة ؟ هذا خطير .

الطبيب : يوجد أكثر من نوع واحد من النساء .

الكابتين : أثبتت آخر الأبحاث أنه لا يوجد الا نوع واحد . عندما كنت شاباً ، كنت قوياً وكنت جميل الطلعة، اذا لم تؤاخذنى على هذا القول . وأستطيع الآن أن أتذكر حادثين كلما تذكرتهما ثارت شكوكى. كنت على ظهر احدى البواخر مرة ، وكنت أجلس فى البار مع بعض الأصدقاء عندما دخلت علينا احدى خادمات السفينة وهى تبكى . ثم جلست وأخبرتنا أن حبيبها غرق. تألمنا لها بالطبع وأمرت لها بشمبانيا. وبعد أن شربت الكأس الثانية لمست قدمها . وبعد الرابعة ركبتها . وقبل الصباح كنت قد واسيتها.

الطبيب : ولكن أصابع اليد لا تتشابه .

الكابتين : والحادث الثانى .. كنت فى قرية ليزنسكيل . وكانت تقيم هناك امرأة شابة متزوجة مع أولادها وكان زوجها فى المدينة . كانت امرأة ذات مبادىء صارمة ، وكانت تقية ومتعبدة للغاية. كانت تحضنى على التمسك بالأخلاق الطيبة وكانت فاضلة ، أو هكذا كنت أظن . وأعرتها كتاباً أو اثنين ، وعندما رحلت أعادتهما الى، الأمر الذى أدهشنى. وبعد ثلاثة أشهر من رحيلها ، وفى أحد هذه الكتب بالذات ، عثرت على بطاقة بها تلميح واضح . فهذه امرأة متزوجة تعلن حبها لرجل غريب عنها لم يطارحها الهوى أبداً . والمغزى هو : لا تثق فيهن أكثر من اللازم .

الطبيب : ولا أقل من اللازم .

الكابتين : لا . ثقة كافية لا أكثر . استمع الى بقية القصة . كانت هذه المرأة ــ وهى لا تدرى ــ من الحقارة بحيث راحت تنبىء زوجها أنها كانت تحبنى . هذا هو وجه الخطورة : أنهن لا يدركن أن غدرهن أمر غريزى فيهن . وقد يكون ذلك مما يجعلنا نرأف بحالهن ولكنه لا يغير من حكمى عليهن ، حتى ولو كان يخفف من ذلك الحكم .

الطبيب : يا كابتين ، لا تدع أفكارك تؤد بك الى طريق غير سديد .

الكابتين : لا تقل « غير سديد » . تذكر أن أية غلاية تنفجر

عندما يشير مقياسي ضغطها الى المائة ، ولكن علامة المائة هذه تختلف باختلاف الغـــلاية ، اذا فهمت ما ارمى اليه • على أية حال ، أنت هنا لتراقبنى • لو لم أكن رجلا لكان لى الحق فى أن أوجه الاتهامات، او الشكاوى كما تسمى هذه الأمور ببراعة ، ولعلنى كنت ازودك بالتشخيص الكامل وتاريخ الحالة • ولكن ما دمت أنا لسوء حظى رجلا ، فلا أستطيع الا أن أفعل ماكان يفعله الرومان فأعقــد ذراعى على صدرى وامسك أنفاسى الى أن أموت • طاب مساؤك •

الطبيب : اذا كنت مريضاً ، فلن يحط من كرامتك كرجل أن تقص على القصة كلها • بل الواقع أنه لا بد لى ان أستمع الى الطرف الآخر •

الكابتين : كنت أظن أنك ما دمت قد استمعت الى طرف واحد، ففى ذلك الكفاية •

الطبيب : أبداً ياكابتين • فعندما سمعت مسز الفنج تنعى زوجها الميت ، قلت لنفسى « من المؤسف حقاً أن يموت هذا الرجل ! »

الكابتين : هل تظن انه كان سيتكلم لو كان حياً ؟ وهل تظن أن أحداً سيصدق أى زوج ميت لو عاد الى الحياة ؟ طاب مساؤك يادكتور ! أنا كما ترى فى غاية الهدوء• ولذا تستطيع أن تذهب الى فراشك وأنت مطمئن•

الطبيب : طاب مساؤك ياكابتين • لا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك فى هذه الحالة •

الكابتين : هل نحن عدوان ؟

الطبيب : بل نحن أبعد ما نكون عن ذلك • ومن المؤسف الا نستطيع أن نكون صديقين • طاب مساؤك •

(يخرج • يرافق الكابتين الطبيب الى الباب البعيد• ثم يتجه الى الباب الأيسر ويفتحه قليلا)

الكابتين : تعالى ، ادخلى ، حتى نتحـــادث • سمعتك وأنت تنصتين • **(تدخل لورا خجلى • يجلس الكابتين الى مكتبه)** الوقت متأخر ، ولكن يجب أن نتصارح • اجلسى **(صمت)** ذهبت الى مكتب البريد هذا المساء لأتسلم خطاباتى ، ومنها يبدو أنك كنت تتسلمين كل خطاباتى ، الصادر منها والوارد• وقد ترتب على ذلك أن كل هذا الوقت الضائع قضى على النتـــائج التى كنت أتوقع الحصول عليها من عملى •

لورا : كان هذا بدافع الشفقة من جانبى • فقد كنت تهمل واجباتك فى سبيل القيام بهذا العمل الآخر •

الكابتين : من المؤكـــد أن ذلك لم يكن بدافع الشفقة • لأنك كنت تعلمين حق العلم أن هذا العمل كان خليقاً أن يسبغ على يوما ما من الصيت والشرف ما لا تحققه واجباتى العسكرية • ولكنك لا تريدين أن أظفر بأى صيت وشرف، لأن ذلك يزيد من عدم أهميتك• ولهذا فقد حصلت الآن على بعض الخطابات الموجهة اليك •

لورا : ما أنبل هذا العمل منك !

Scanned by CamScanner

الكابتن : آه ، أرى أن رأيك فى طبيب . يبـدو من هـذه الخطابات أنك تقومين منذ زمن بتحريض أصدقائى القدماء على ، وذلك بترويج اشاعة عن جنونى . بل هناك ما هو أكثر من ذلك . فقد كللت جهودك بالنجاح ، فلا يكاد يوجد أحد الآن يعتقد أننى فى كامل قواى العقلية ، من الكولونيل الى الطاهية . أما الحقيقة عن مرضى فهى كما يلى : قواى العقلية سليمة كما تعلمين لأننى أفى بواجباتى العسكرية كضابط والتزاماتى كأب . كما أننى أسيطر على عواطفى ، وسأظل أسيطر عليها طالما بقيت ارادتى . الا أنك ظللت تضعفين من هذه الارادة حتى لتوشك أن تنفجر عن قريب ، وعندئذ سيتحطم الجهـاز كله . لن أتوسل اليك عن طريق مشاعرك فليست لك مشاعر ، انما أتوسل اليك عن طريق مصلحتك أنت .

لورا : استمر .

الكابتن : تصرفاتك معى نجحت فى اثارة شكوكى الى حد أن قواى العقلية ستختل عما قريب وسيبدأ عقلى فى الشرود . وهذا يعنى بداية الجنون الذى تنتظرينه ، وقد يحدث ذلك فى أى وقت . وهذا يؤدى بك الى مسألة أخرى . أيهما أفضل لك ، ان أكون عاقلا أم مجنوناً ؟ فكرى فى ذلك . اذا جننت اضطررت الى ترك الخدمة العسكرية ، فماذا يكون مصيرك عندئذ ؟ واذا أنا مت ، كان التأمين على حياتى من

نصيبك . أما اذا انتحرت، فلن تحصلى على شىء . ولذا فان من صالحك أن أعيش .

لورا : هل هذا كمين تنصبه لى ؟

الكابتن : بالتأكيد . والأمر الآن بيدك ، ان شئت ابتعدت عنه . ان شئت ألقيت برأسك فيه .

لورا : تقول انك ستنتحر . لن تفعل ذلك أبداً .

الكابتن : هل أنت واثقة من هـذا ؟ هل تظنين أن الرجل يستطيع أن يعيش اذا لم يوجد شخص أو أى شىء يعيش من أجله ؟

لورا : اذن فأنت تستسلم ؟

الكابتن : لا . أنا أعرض عليك الصلح .

لورا : بأى شروط ؟

الكابتن : ان أحتفظ بقواى العقلية . بددى شكوكى ، أكف عن القتال .

لورا : أية شكوك ؟

الكابتن : عن أبوة بيرتا .

لورا : وهل هناك أية شكوك فى ذلك ؟

الكابتن : عندى شكوك ، وأنت التى أثرتها .

لورا : أنا ؟

Scanned by CamScanner

الكابتين : نعم . فقد سكبت الشكوك فى أذنى كالسم قطرة قطرة ، وزادتها الظروف قوة . بددى مخاوفى ... قولى لى بصراحة « هذه هى الحقيقة » ... أعف عنك سلفاً .

لورا : لا أستطيع أن أقر بارتكاب جريمة لم أرتكبها .

الكابتين : مـاذا يهمك مادمت تستطيعين أن تطمئنى كـل الاطمئنان الى أننى لن أبـوح بالسر أبداً . هـل تظنين أن رجلا يذيع عاره ؟

لورا : اذا قلت ان هـذا غير صحيح ، فلن تقتنع . واذا قلت انه صحيح ، اقتنعت . الواقع أنك تريد أن يكون ذلك صحيحاً .

الكابتين : نعم . مع ما فى ذلك من غرابة . لعل السبب هو أن الحالة الأولى لا يمكن اثباتهـا ، بينما يمـكن اثبات الحالة الثانية .

لورا : هل لشكوكك أساس ؟

الكابتين : نعم ولا .

لورا : أعتقد أنك تريد أن تثبت ادانتى حتى تتمكن من التخلص منى ، وبذلك يكون لك اشراف تام على الطفلة . ولكننى لن أقع فى هذا الفخ .

الكابتين : اذا اقتنعت بادانتك ، هل تتصـورين أننى أتكفل بابنة رجل آخر ؟

لورا : لا . أنا متأكدة أنك لن تفعل ذلك . وهـذا هو السبب الذى جعلنى أدرك أنك كنت تكذب عندما قلت انك تعفو عنى سلفاً .

الكابتين : (ينهض) لا تحطمينى وتقضى على قـواى العقلية يا لورا ! أنت لا تفهمين ما أقول . اذا لم تكن الطفلة ابنتى فلن يكون لى اشراف عليها ، ولا أريد عندئذ أن يكون لى اشراف عليهـا . هذا هو ما تريدينه ، أليس كذلك ؟ ولعلك تريدين شيئاً آخر كذلك ، تريدين أن تكون لك سلطة على الطفلة ، وتريدين فى نفس الوقت أن أعولك .

لورا : نعم ، السلطة . فيم كل هـذا الصراع ، صراع الحياة والموت ، ان لم يكن فى سبيل السلطة ؟

الكابتين : فيما يتعلق بى ، أنا لا أومن بالحيـاة الأخرى ، ولذا فان ابنتى هى حياتى الأخرى . هى فكرتى فى الخلود ... ولعل هذه هى الفكرة الوحيدة التى لهـا أى أساس من الواقع . خذيهـا منى تبترى حياتى .

لورا : لـماذا لم ننفصل من قبل ؟

الكابتين : لأن الطفـلة كانت تربط بيننا ، ولـكن الرابطة أصبحت الآن قيـداً . كيف حدث ذلك ؟ لم أفكر أبداً فى ذلك من قبـل ، أما الآن فقد بدأت أتذكر حوادث تجعلك موضـع شك وشبهة ، بل لعنهـا تدينك . فبعد عامين من زواجنا لم ننجب أطفالا .

وأنت تعرفين السبب . ثم دهمني المرض وكنت على حافة القبر . وذات مرة ،عندما خفت وطأة الحمى فترة قصيرة ، سمعت أصواتاً آتية من غرفة الاستقبال . كنت أنت والمحامي . وكنت تتحدثين عن الأملاك التي كانت ما تزال في حوزتي عندئذ . وبين لك المحامي أنك لا تستطيعين أن ترثي شيئاً مادمنا بلا ذرية ، وسألك عما اذا كنت تنتظرين طفلا . لم أستطع أن أسمع ردك . ثم شفيت من مرضي ، وكان لي طفل . من هو الأب ؟

لورا : أنت !

الكابتن : لا . ليس أنا . هنا جريمة مدفونة بدأت رائحتها تزكم الأنوف ، ويا لها من جريمة جهنمية ! أنتن أيتها النساء تشفقن على الرقيق الأسود وتعتقنهم، ولكنكن تحتفظن بالرقيق الأبيض . لقد عملت وكدحت من أجلك ، ومن أجل ابنتك ، وأمك ، وخدمك . ضحيت بمستقبلي وترقياتي ، تألمت وتعذبت ، أرقت ليالي طويلة ، أحمل هم مستقبلك الى أن شاب شعري . كل هذا لكي تتمتعي بحياة آمنة ، وحتى اذا ما تقدمت بك السن، عشت حياتك من جديد عن طريق ابنتك . تحملت كل هذا بدون أن أشكو ظناً مني أنني والد الطفلة . هذا هو أحط أنواع السرقة ، وأقسى أنواع العبودية . قضيت سبع عشرة سنة في الأشغال الشاقة مع أنني كنت بريئاً . ما عساك أن تقدمي الى في مقابل هذا ؟

لورا : أنت الآن مجنون حقيقة .

الكابتن : (يجلس) هذا هو ما تأملينه . لقد رأيت كيف كافحت لكي تخفي خطيئتك . فلطالما عطفت عليك لادراكي سبب قلقك . ولطالما هدهدت ضميرك السيء لكي يستقر ويهدأ ظناً مني أنني كنت أطارد بعض الأوهام الخبيثة . ولطالما سمعتك تبكين في نومك ، فأرفض الاصغاء . والآن أذكر الليلة قبل السابقة . كان ذلك يوم عيد ميلاد بيرتا . وكانت الساعة بين الثانية والثالثة صباحاً ، وكنت جالساً أقرأ . واذا بك تصرخين قائلة « ابتعد . ابتعد » كما لو كان أحد يحاول خنقك . وطرقت على الجدار لأنني ... لأنني لم أكن أريد أن أسمع أكثر من ذلك . كانت الشكوك تساورني منذ زمن طويل ، ولكنني لم أكن أجرؤ على سماع ما يؤيدها . هكذا تألمت من أجلك . فماذا أنت فاعلة من أجلي .

لورا : وماذا أستطيع أن أفعل ؟ أقسم لك أمام الله وبكل ما أقدسه انك والد بيرتا .

الكابتن : وماجدوى هذا بعد أن قلت بالفعل ان الأم تستطيع بل يجب ان ترتكب أية جريمة في سبيل طفلها ؟ أنا أتوسل اليك ، من أجل الماضي ... أتضرع اليك كما يتضرع الجريح الى ضربة الموت ... أن تقولي لي كل شيء . ألا ترين أنني عاجز كالطفل ؟ ألا ترين أنني أناديك كما لو كنت أمي . ألا تنسين

انني رجل بالغ ... جندي تطيع أمره الرجال والوحوش ؟ أنا رجل مريض . وكل ما أطلبه هو الشفقة . أنا أتخلى عن رموز سلطتي ، وأرجو الرحمة لحياتي .

لورا : **(تتجه اليه وتضع يدها على جبهته)** ما هـذا ؟ رجل ... يبكي ؟

الكابتين : نعم ... ابكي ، مع أنني رجل . أليس للرجل عينان ؟ أليس للرجل يدان ، وأعضاء ، وأبعاد ، وحواس ، ومشاعر ؟ يأكل نفس الطعام ، يجرحه نفس السلاح ، يدفئه نفس الصيف ويبرده نفس الشتاء ، شأنه في ذلك شأن المرأة ؟ اذا وخزنا أحد ألا ندمى ؟ اذا دغدغنا أحد ألا نضحك ؟ اذا سمنا أحد ألا نموت ؟ فلماذا لا يشكو الرجل أو الجندي؟ لأن هذا أمر بعيد عن الرجولة . وما الذى يجعله بعيداً عن الرجولة ؟

لورا : ابك اذن يا طفل . أمك ستكون معك من جديد . هل تذكر أنني عنـدما دخلت حياتك لأول مرة ، دخلتها كأم ثانية لك ؟ كان بدنك القوى الكبير بلا ألياف أو أعصاب . كنت كطفل زائد النمو ، كما لو كنت قد جئت الى الدنيا قبل الأوان ، أو غير مرغوب فيك .

الكابتين : نعم . هـكذا كانت حالي . أبي وأمي لم يريداني أبداً . ولذا ولدت بدون ارادة أو رغبة . وعندما

أصبحت أنا وأنت شخصاً واحداً ظننت أنني أكملت نفسي . وهكذا كانت لك الكلمة العليا ، فأصبحت وأنا معك ، أتلقى الأوامر ، أنا القائد الذى يصدر الأوامر في الثكنات والاستعراضات العسكرية . واعتدت أن أتطلع اليك كأنك انسان سام موهوب، واستمع اليك كما يستمع الطفل العاجز الى أمه .

لورا : هذا صحيح . ولذلك أحببتك كما لو كنت طفلي . ولكن لابد أنك لاحظت مبلغ ضيقي كلما تغيرت مشاعرك وتقدمت لي كعاشق . كانت لذة عناقك يتلوها دائماً تبكيت الضمير كما لو كانت دمائي نفسـها تشعر بالخجل والعار . كنت أشعر بأن الأم انقلبت عشيقة . أوه !

الكابتين : نعم ، لاحظت هـذا دون أن أدرك السبب أبداً . وعندما ظننت أنك تكرهينني لعدم رجولتي، أردت أن أفوز بك كامرأة بالتقرب اليك كرجل .

لورا : وهذه هي غلطتك . كانت الأم صديقتك ، بينما كانت المرأة عدوك . الحب بين الجنسين معركة . فلا تتصور مطلقاً أنني أعطيتك نفسي. أنا لم أعط ، بل أخذت ... أخذت ما كنت أريد أن آخـذه . ولكن كانت لك ميزة ... أدركت أنا هذه الميزة وكنت أريد أن تدركها أنت أيضاً .

الكابتين : بل كانت لك دائماً كل المزايا . اذا كنت مستيقظاً استطعت أن تقومي بتنويمي فلا أرى ولا أسمع ،

Scanned by CamScanner

بل أطيع . كان في استطاعتك ان تعطيني ثمرة بطاطس نيئة وتقنعيني بأنها خوخة . كان في وسعك أن ترغميني على أن أبدى اعجابي بأتفه ملاحظة لك كما لو كانت لمحة من العبقرية . كان في مقدورك أن تدفعيني الى ارتكاب جريمة ، بل الى ارتكاب أفعال مشينة حقيرة . فأنت عديمة الفهم والادراك . وبدلا من تنفيذ أفكاري ، رحت تفعلين ما يحلو لك . ولكن عندما أفقت أنا في النهاية وثبت الى رشدي ، اتضح لي مقدار العار الذي لطخ شرفي ، وأردت أن أتدارك الأمر بالقيام بعمل نبيل جليل ... بأن أحقق شيئاً ما ... كاكتشاف مثلا ... أو انتحار مشرف . كم كان بودي ان أذهب الى ميدان الحرب . ولكن لم تكن هناك حرب . وعندئذ أقبلت على ميدان العلم . وفي الوقت الذي كان ينبغي أن أمد فيه يدي لأقطف ثمار النجاح ، جئت أنت فقطعت ذراعي . الآن ضاع شرفي ولا أستطيع العيش بعد اليوم ، فلا يمكن لرجل أن يعيش بدون شرف .

لورا : أما المرأة ؟

الكابتين : للمرأة أولادها ، أما هو فلا أولاد له . ولكننا ، شأننا شأن سائر الجنس البشري ، عشنا حياتنا كالأطفال لا نحسب حساباً لشيء . حياة كلها خيالات وأفكار وأوهام . الى أن صحونا في آخر

الأمر . كل هذا طيب . ولكننا صحونا وأقدامنا على الوسادة . ومهما يكن من أمر هذا الذي أيقظنا ، فلابد أنه كان من هؤلاء الذين يمشون وهم نيام . عندما يتقدم العمر بالنساء وتنقضي أنوثتهن ، ينمو الشعر على ذقونهن . وانني لأتساءل عن مصير الرجال عندما يتقدم بهم العمر وتنقضي رجولتهم . هؤلاء الذين كانوا يصيحون لم يعودوا الآن ديكة بالمعنى الصحيح ، بل ديكة عقيمة ، واستجابت الدجاجات للنداء . وبدلا من أن تشرق الشمس ، رأينا أنفسنا نجلس بين الأطلال في ضوء القمر المنير ، كما كانت الحال في الأيام الطيبة الخوالي . كانت نومة صباحية قصيرة ، حافلة بالأحلام البشعة ، نومة لا صحوة منها .

لورا : كان ينبغي أن تكون شاعراً .

الكابتين : ربما .

لورا : أريد أن أنام . فاذا كانت لديك خيالات أخرى ، أرجو أن ترجيء الحديث عنها الى الغد .

الكابتين : كلمة أخرى قبل أن تذهبي ... عن الواقع . هل تكرهينني ؟

لورا : نعم ... في بعض الأحيان ... عندما تسلك مسلك الرجال .

الكابتين : هذا كره عنصري . فاذا كان صحيحاً ما يقال من

Scanned by CamScanner

أننا ننحدر من سلالة القرد ، فلا بد أننا انحدرنا على الأقل من سلالة فصيلتين مختلفتين من القرود، فمن المؤكد أنه لا وجه للتشابه بينى وبينك .

لورا : ماذا تعنى بكل هذا ؟

الكابتين : لابد لأحدنا أن ينهزم فى هذه المعركة .

لورا : أينا ؟

الكابتين : الأضعف بالطبع .

لورا : وسيكون الأقوى على حق ؟

الكابتين : طبعاً ، مادامت له القوة .

لورا : اذن فأنا على حق .

الكابتين : معنى هذا أن لك القوة بالفعل اذن ؟

لورا : نعم ، قوة القانون . وغداً سأستخدمها فى السيطرة عليك .

الكابتين : فى السيطرة على ؟

لورا : نعم . وعندئذ سأربى ابنتى كما أشاء ، دون أن ألقى عناء أهوائك .

الكابتين : ومن الذى سيتكفل بنفقات تعليمها فى غيابى ؟

لورا : معاشك .

الكابتين : (**يتقدم منها مهدداً**) وكيف تتمكنين من السيطرة على ؟

لورا : (**تبرز خطاباً**) بوساطة هذا الخطاب الذى توجد صورة منه لدى « المجلس الحسبى » .

الكابتين : أى خطاب ؟

لورا : (**تتراجع نحو الباب الى اليسار**) هذا ! اعترافك للطبيب بأنك مجنون (**يحملق فيها الكابتين مذهولا**) لقد أديت وظيفتك الآن لسوء الحظ كوالد وعائل لابد منه . لم تعد بنا حاجة اليك . فلابد أن تذهب . لابد أن تذهب لسبب بسيط . فعلى الرغم من أنك رأيت الآن أن ذكائى لا يقل خطراً عن ارادتى ، الا أنك لن تقر بهذا طالما أنت هنا .

(يتجه الكابتين الى المنضدة ، ويتناول المصباح المضىء ويقذف به لورا التى تهرول مندفعة خلال الباب)

(ستار)

الفصـل الثالث

(المنظر السـابق ، وقد تغير المصباح • كرسى موضوع كمتراس خلف الباب الخاص)

لورا : هل أعطاك المفاتيح ؟

المربية : أعطانى المفاتيح ؟ لا • غفـر الله لى • أخذتهـا من ملابسه عندما أخرج نيجد الملابس لتنظيفها .

لورا : اذاً فنيجد هو الذى يقوم بالخدمة اليوم •

المربية : نعم • نيجد •

لورا : أعطينى المفاتيح •

المربية : ولكن هذه سرقة • استمعى اليه فوقنا وهو يذرع أرض الغرفة ؟

لورا : هل الباب مغلق باحكام ؟

المربية : نعم •

لورا : **(تفتح درج المكتب وتجلس اليه)** يجب أن تتمالكى

نفسك يامارجرت • فالأمل الوحيد لنا جميعاً هو أن نحتفظ بهدوئنا **(طرق على باب الصالة)** من ؟

نيجد : أنا نيجد •

لورا : دعيه يدخل •

نيجد : **(داخلا)** هذه رسالة من الكولونيل •

لورا : هاتها **(تقراها)** آه ... نيجد ... هل انتزعت كل الرصاص من البنادق وافرغت حقائب الذخيرة ؟

نيجد : فعلت كل ما أمرت به ياسيدتى •

لورا : اذن فانتظر فى الخارج الى أن أرد على رسالة الكولونيل •

(يخرج نيجد وتشرع لورا فى الكتابة)

المربية : أوه ... اسمعى ياسيدتى • ماذا يفعل فى أعلى ؟

لورا : اسكتى • أنا مشغولة فى الكتابة •

(يسمع صوت منشار)

المربية : رحمتك يارب ! ما نهاية كل هذا ؟

لورا : أعطى هذه الرسالة لنيجد • ويجب ألا تعرف أمى شيئاً عن هذا كله • هل تفهمين ؟

(تتجه المربية الى الباب • تفتح لورا أدراج المكتب وتخرج منه بعض الأوراق • يدخل القس ويجلب

Scanned by CamScanner

كرسياً ويجلس بجانب لورا أمام المكتب)

القس : مساء الخير يا لورا ٠ كنت فى الخارج طول النهار ، لعلهم أخبروك بهذا ٠ عدت الى البيت تواً ٠ لقد اتخذت الأمور شكلا خطيراً هنا ٠

لورا : نعم ياعزيزى ٠ لم أشهد فى حياتى مثل ماشهدت فى الساعات الأربع والعشرين الماضية ٠

القس : أرى أن ذلك لم يترك فيك أقل أثر ٠

لورا : لا ، والحمد لله ٠ ولكن تصور ما كان يمكن أن يحدث ٠

القس : أخبرينى كيف بدأ ذلك ٠ لقد سمعت أنباء متناقضة ٠

لورا : بدأت القصة بهذه الأفكار السخيفة التى تجعله يعتقد أنه ليس والد بيرتا ، وانتهت بالقائه المصباح المضىء فى وجهى ٠

القس : ولكن هذا فظيع ٠ لابد أن يكون مجنوناً تماماً ٠ ماذا نفعل الآن ؟

لورا : لابد أن نحاول منع حدوث انفجار آخر ٠ لقد بعث الطبيب الى المستشفى يطلب قميص المجانين ٠ وفى الوقت نفسه بعثت أنا الى الكولونيل برسالة ٠ وأحاول الآن أن ألقى نظرة على حساب البيت وأتولى الشؤون المنزلية التى أساء التصرف فيها اساءة بالغة ٠

القس : هذا أمر يؤسف له ٠ ولكننى كنت دائماً أتوقع حدوث شىء كهذا ٠ فلا يمكن أن تمتزج النار بالماء دون أن يحدث انفجار ٠ ما كل هذا الذى فى الدرج ؟

لورا : (وأمامها درج مفتوح) أنظر الى هذه الأشياء التى كان يحتفظ بها هنا ٠

القس : أوه ٠٠٠ هذه دميتك ٠ وهذه قبعة تعميدك ٠ وشخشيخة بيرتا ٠ وخطاباتك (يمسح عينيه) لابد أنه كان يحبك أشد الحب يالورا بالرغم من كل شىء ٠ فأنا لم أحتفظ أبداً بأشياء كهذه ٠

لورا : أظن أنه كان يحبنى فى وقت ما ٠ ولكن الزمن ٠٠٠ الزمن يغير أشياء كثيرة ٠

القس : ما هذه الورقة الكبيرة ؟ ايصال بثمن قبر ٠ القبر أفضل من مستشفى المجانين ٠ أخبرينى يا لورا : هل ضميرك مرتاح تماماً الى كل هذا ؟

لورا : ضميرى أنا ؟ ما ذنبى اذا فقد رجل عقله ؟

القس : لن أتفوه بشىء ، فالدم أثخن من الماء ٠

لورا : وماذا تعنى بهذا ؟

القس : (ينظر اليها وجهاً لوجه) ٠٠٠

لورا : نعم ؟

القس : لا يمكن أن تنكرى أن مما يناسبك كل المناسبة

Scanned by CamScanner

أن تتمكنى من تربية ابنتك كما تشاءين .

لورا : لا أفهم .

القس : الحق أننى معجب بك يا لورا .

لورا : حقاً ؟

القس : اذن فسأصبح أنا الحارس على هذا الملحد . لقد كنت دائماً أعتبره عشباً طفيليا فى حديقتنا .

لورا : (تضحك ضحكة قصيرة ، وسرعان ما تتخذ هيئة الجد) وتجرؤ على أن تقول ذلك لى ، أنا زوجته ؟

القس : ما أقواك يالورا ... قوية الى حد لا يصدق ! أنت كالثعلب عندما يقع فى الفخ . أهون عليك أن تعضى ساقك وتقطعيها من أن يمسك بك أحد . أنت كاللص الماهر .. لا شريك لك فى جرائمك . ولا حتى ضميرك . انظرى الى نفسك فى المرآة . لا . لن تجرئى .

لورا : أنا لا أنظر أبداً فى المرآة .

القس : لا . لا تجرؤين . أرينى يدك ... لا نقطة واحدة من الدم تشى بك ... لا أثر للسم الخبيث . جريمة قتل صغيرة بريئة لا يمكن أن تقع تحت طائلة القانون . جريمة لاشعورية . « لاشعورية » . يا لها من فكرة بارعة ! هل تسمعينه فى أعلى وهو يعمل ؟ كونى على حذر . فلوأفلت هذا الرجل لمزقك اربا .

القس : أنت تتكلم كثيراً . لابد .ن ضميرك مذنب . اتهمنى ان استطعت .

لورا : لا أستطيع .

القس : لا تستطيع ، اذن فأنا لست مذنبة . والآن قم أنت بواجبك وسأقوم أنا بواجبى . هذا هو الطبيب (تقف) أنا سعيدة برؤياك يادكتور . فأنت على أى حال ستساعدنى أليس كذلك ؟ ليس أمامنا عمل كثير . ولكن هل تسمع حركاته فوقنا ؟ هل هذا يقنعك ؟

الطبيب : أنا مقتنع بأنه قد أصبح عنيفاً فى تصرفاته ، ولكن السؤال الآن هو ما اذا كان هذا العنف ناجماً عن سورة غضب أم عن جنون ؟

القس : مهما يكن سبب العنف ، فانك تقر بأنه يعانى من أفكار ثابتة .

الطبيب : أنا أعتقد أيها القس أن أفكارك أنت أشد ثباتاً .

القس : معتقداتى الثابتة عن أمور أسمى ...

الطبيب : فلنصرف النظر الآن عن المعتقدات . أنت التى تقررين الآن ياسيدتى ما اذا زوجك يستحق السجن والغرامة ، أم الذهاب الى مستشفى الأمراض العقلية . ما قولك فى سلوك الكابتين ؟

لورا : وكيف يمكننى الاجابة عن ذلك الآن ؟

الطبيب : اذن فليست لديك معتقدات ثابتة عما هو خير لعائلتك . ما رأيك أيها القس ؟

القس : من الصعب اصدار رأى . فالفضيحة لا مفر منها فى الحالين .

لورا : ولكن اذا اقتصر الأمر على الغرامة ، فقد يعاود العنف .

الطبيب : واذا أرسل الى السجن ، فسرعان ما يخرج منه . ولهذا فنحن نرى أن أفضل الحلول بالنسبة للجميع هو أن يعامل معاملة المجانين فى الحال . أين المربية ؟

لورا : لماذا ؟

الطبيب : أريدها أن تلبسه قميص المجانين بعد أن أتحدث اليه برهة ، وعندما أصدر اليها الأمر ، وليس قبل ذلك . القميص عندى ... فى الداخل **(يتجه الى الصالة ويعود ومعه لفافة كبيرة)** أرجوك أن تستدعى المربية .

(تدق لورا الجرس)

القس : هذا فظيع ! فظيع !

(تدخل المربية)

الطبيب : **(يفض اللفافة)** انتبهى جيداً الى ما أقول . أريدك أن تلبسى الكابتين هذا القميص من الخلف بمجرد

ان أرى ذلك ضرورياً حتى نتلافى أى عمل آخر من أعمال العنف . هذا القميص كما ترين ذو كمين طويلين على غير العادة حتى يتسنى عقدهما خلف الظهر لشل حركته . وهنا حزامان بمحبسين تربطينهما فى ذراعى كرسى أو أريكة ، أيهما أنسب . هل تفعلين هذا ؟

المربية : لا يادكتور . لا أستطيع . لا أستطيع .

لورا : ولماذا لا تفعل ذلك أنت يا دكتور ؟

الطبيب : لأن المريض لا يثق فى . أنت ياسيدتى أولى الناس بأن تفعلى ذلك . ولكنه لا يثق فيك كذلك **(لورا تقطب)** لعل القس ...

القس : لا لابد أن أرفض **(يدخل نيجد)**

لورا : هل سلمته الرسالة ؟

نيجد : نعم يا سيدتى .

الطبيب : آه ... نيجد . أنت تعلم الظروف المحيطة بنا هنا . فقدالطبيب قواه العقلية ، ويجب أن تساعدنا على العناية بالمريض .

نيجد : اذا كان فى وسعى أن أفعل شيئاً من أجل الكابتين، فهو يعلم أننى سأفعله .

الطبيب : نريد منك أن تلبسه هذا القميص ...

المربية : لا . لن يمسه . نيجد قد يؤذيه . أفضل أن أفعل ذلك أنا ... برفق ... برفق شديد . ولكن

Scanned by CamScanner

نيچد يستطيع أن يقف خارج الغرفة فقد أحتاج الى مساعدته ...

(يسمع طرق عنيف على الباب الخاص)

الطبيب : هـذا هو . أتركى القميص على الكرسى وضعى شـالك فوقه وانتظروا كلكم فى الخارج ، بينما أستقبله أنا والقس . هيـا ... بسرعة . لن يصمد هذا الباب أكثر من ذلك .

المربية : **(تخرج من اليسار)** كان الله فى عوننا .

(تغلق لورا المكتب ، ثم تخرج من اليسار . يخرج نيچد من الخلف)

(ينفتـح الباب الخاص بعنف ، فينكسر القفل ويطير الكرسى فيهوى الى الأرض . يدخل الكابتن وتحت ابطه كومة من الكتب يضعها على المائدة)

الكابتن : كله موجود هنـا ... فى كل واحد من هـذه الـكتب . اذن فلم أكـن أنا مجنـوناً . هنـا فى الأوديسة (١) ، الجزء الأول ، سطر ٢١٥ ، صفحة ٦ ، ترجمة أبسالا : تليماك يخاطب أثينا : «تقول أمى انه – مشيراً الى أوديسيوس – أبى . ولكننى لا يمكن أن أكون واثقاً من هذا ، فما من رجل على

(١) الملحمة المشهورة للشاعر اليونانى الخالد هوميروس .

الاطلاق عرف من الذى أنجبه» . بنيلوب(٢) أعف النسـاء وأفضلهن ، هى التى كانت موضع شك تليماك . ذلك أمر بديع ، اه ؟ وهـذا هو النبى حزقيال يقول « الأحمق يقول هـذا أبى . ولكن منذا الذى يستطيع أن يقول هذا هو الذى أنا من صلبه ؟ وهذا واضح بمافيه الكفاية ، أليس كذلك؟ وما هذا ؟ الكاتب الروسى ميرزيلاكوف يقول فى كتـابه « تاريـخ الأدب الروسى » ان الكسـاندر بوشكين أعظم شعراء روسيا مات فى عذاب كان سـببه الاشاعات التى راجت عن خيانة زوجتـه وليس الجرح الذى أصيب به فى صدره من رصاص المبارزة . وقـد أقسم بوشكين وهـو على فراش الموت أن زوجته كانت بريئة . حمار ! حمار ! كيف استطاع أن يقسم يميناً كهذه ؟ وعلى فكرة . هأنت ذا ترى أنه ما زال فى استطاعتى أن أقرأ كتبى . آه ، چوناس ، أنت هنا ! والطبيب بالطبع ! هل حدثتكم عما قلته لسيدة انجليزية كانت تشكو من تعود الأيرلنديين على قذف المصابيح المضاءة فى أوجه زوجاتهن ؟ قلت لها « آه من النسـاء ! » . فتكلفت الابتسام وقالت « نساء ! » . قلت لها : « نعم . بالطبـع . عندما تبلغ الأمور حداً يجعل الرجل ... الرجل الذى أحب امرأة وقدسها ... يمسك بمصباح مضىء ويرمى به فى وجهها ... عندئذ لابد أن تعرف »

(٢) Penelope, Odessus, Athene, Telemachus كلها شخصيات أسطورية وردت فى الاوديسة .

القس : نعرف ماذا ؟

الكابتين : لا شىء . نحن لا نعرف شيئاً أبداً . وانما نؤمن ... أليس كذلك يا چوناس ؟ نحن نؤمن فننجو . نعم . هذا هو الواقع . ولكننى أعرف أن الايمان قد يهلك الرجل ... هذا ما أعرفه .

الطبيب : يا كابتين ...

الكابتين : اسكت . لا أريد أن أتحدث اليك ... ما أنت الا جهاز تلفون ، ينقل كل ثرثرتهم هناك . نعم هناك ... أنت تعرف ما أعنى . قل لى ياچوناس ، هل تعتقد أنك والد أولادك ؟ أذكر أن مدرساً كان يتردد على بيتكم ... شاباً جميـل الطلعة اعتاد الناس أن يلوكوا سيرته .

القس : أدولف ... فكر فيما تقول .

الكابتين : تحسس رأسـك لترى ما اذا كان بهـا قرنان . يا سلام ! لقد اصفر لونك ! ما هو الا مجرد كلام بالطبـع . ولـكن يا له من كلام ! ولـكننا جميعاً أضحوكة على أية حال . كلنا متزوجون . أليس كذلك يا دكتور ؟ كيف كان فراش زوجيتك ؟ ألم يكن فى بيتك بديل شاب ، اه ؟ دعنى أخمن . كان اسمه ... (**يهمس فى اذن الطبيب**) آه ، لقـد اصفر لونك أنت الآخر . ولكن أبشر . لقد ماتت ودفنت ، ومافات مات . على فكرة ، كنت أعرفه ... هو الآخر ... أنظر الى يادكتور ... لا ، وجهاً لوجه ... هو الآن ميچور فى فرقة الدراجون . لابد أن لك قرنين أنت الآخر .

الطبيب : (**متضايقا**) أرجوك يا كابتين أن تغير الموضوع .

الكابتين : آه . بمجرد ذكرى للقرون ، تريد ان تغيرالموضوع .

القس : أدولف ؛ هل تدرك أنك لست فى وعيك ؟

الكابتين : بالطبع أدرك هـذا . ولـكن اذا تركتما لى قيـاد عقليكما برهة أفحمتكما . نعم . أنا مجنـون . ولكن ما الذى جعلنى مجنوناً ؟ هذا لا يهمكما ... ولايهم أى شخص آخر . هل تريدان تغييرالموضوع الآن ؟ (**يتناول ألبوم الصور من المكتب**) هـذه هى ابنتى ! هل هى ابنتى حقاً ؟ لا يمكن ان نكون على ثقة من هذا . هل تعرفان ما يجب علينا عمله لكى نتأكد ؟ أن نتزوج أولا حتى يتقبلنا المجتمع ، ثم ننفصل عن زوجاتنا بعد الزواج مباشرة ونصبح زوجاً وخليلة ، ثم نتبنى الأطفال . نستطيع عندئذ أن نكون واثقين على الأقل من أن هـؤلاء الأطفال أولادنا بالتبنى . ولـكن ما جدوى هـذا كله الآن بالنسـبة الى ؟ بل ما جـدوى أى شىء ، بعد أن انتزعتم منى أملى فى الخـلود ؟ ما فائدة العلم أو الفلسـفة ، بعد أن لم يعد لى ما أعيش من أجله ؟ ما عسانى أفعل بحياتى بعد أن ضاع شرفى ؟ لقد طعمت جذعا آخر بذراعى اليمنى ، ونصف مخى ، ونصف نخاعى ، ظناً منى أنها ستنمو معاً وتتحول الى شـجرة أينع وأكمـل . ثم جاء شـخص فى يده سكين وقطعهـا تحت مكان التطعيم حتى أصبحت

Scanned by CamScanner

أنا الآن نصف شجرة . ولكن النصف الآخر آخذ
فى النمو بذراعى ونصف مخى بينما أنا أذوى وأموت
لأننى تخليت عن أحسن أجزاء جسمى . والآن أريد
أن أموت . افعلوا بى ما شئتم . فأنا لم يعد لى
وجود .

(يهمس الطبيب للقس فيخرجان معاً من اليسار الى الغرفة الداخليـة . وبمجرد خروجهما تدخل بيرتا . الكابتين يجلس قابعاً الى المكتب)

بيرتا : **(ذاهبة اليه)** هل أنت مريض يابابا ؟

الكابتين : **(يتطلع فى غباء)** أنا ؟

بيرتا : هل تعرف مافعلت ؟ هل تعرف أنك قذفت ماما بالمصباح ؟

الكابتين : هل فعلت أنا ذلك ؟

بيرتا : نعم . افرض أنها احترقت .

الكابتين : وهل كان يهمك هذا ؟

بيرتا : لست أبى اذا كنت تقول كلاماً كهذا .

الكابتين : ماذا ؟ أنا لست أباك ؟ كيف عرفت ؟ من الذى أخبرك بهذا ؟ ومن هو أبوك اذن ؟ من هو ؟

بيرتا : ليس أنت على أية حال .

الكابتين : دائماً نفس الشىء . ليس أنا . من اذن ؟ من ؟

يبدو أنك على علم بكل شىء . من الذى أخبرك ؟
عشت للحظة التى تقول لى فيها ابنتى فى وجهى اننى
لست أباها . ولكن ألا تعرفين أن فى قولك هذا
اهانة لأمك ؟ ألا تفهمين أن ذلك ، ان صح ، يكون
عاراً عليها أيضاً ؟

بيرتا : لا أسمح لك بأن تقول شيئاً سيئاً عن ماما .

الكابتين : تكاتفوا كلكم ضدى . هذا دأبكم دائماً .

بيرتا : بابا !

الكابتين : لا تنادينى بذلك أبداً .

بيرتا : بابا ... بابا !

الكابتين : **(يجذبها اليه)** بيرتا ، عزيزتى ، طفلتى العزيزة ... أنت ابنتى . نعم . ليس هناك احتمال لأى شىء آخر . لابد أن تكونى ابنتى . وكل ماعدا ذلك لم يكن سوى فكرة كريهة جاءت على أجنحة الريح كالوباء والحمى . أنظرى الى ، حتى أرى روحى فى عينيك . ولكننى أرى روحها كذلك . لك روحان . تحبيننى بواحدة ، وتكرهيننى بالأخرى ، ولكن يجب أن تحبينى وحدى . يجب أن تكون لك روح واحدة ، والا فلن تذوقى أبداً طعم السلام أو الهدوء . ولا أنا . لابد أن تكون لديك فكرة واحدة فحسب ، هى بنت أفكارى ، وارادة واحدة فحسب ، هى ارادتى .

Scanned by CamScanner

بيرتا : ولكننى لا أريد هذا · أريد أن أكون أنا نفسى ·

الكابتين : لن أدعك · اسمعى · أنا من أكلة لحوم البشر ، وأريد أن آكلك · أرادت أمك أن تأكلنى ، ولكنها لم تستطع · أنا ساتيرن الذى أكل بنيه لأنه كانت هناك نبوءة بأنهم سيأكلونه ما لم يأكلهم هو · أن تأكل ، أو تؤكل ، هذه هى المسألة · اذا لم آكلك أكلتنى · لقد كشفت لى بالفعل عن أسنانك · ولكن لا تخشى شيئاً ياطفلتى العزيزة ، لن أمسك بسوء ·

(يذهب الى رف البنادق ويتناول مسدساً)

بيرتا : **(تحاول النجاة)** النجدة ! ماما ، النجدة ! سيقتلنى ·

المربية : **(تدخل)** مستر أدولف · ماذا تفعل ؟

الكابتين : **(يفحص المسدس)** هل أفرغت الرصاص ؟

المربية : نعم ، حفظته فى مكان أمين · اجلس هادئاً هنا ، وسآتى به حالا **(تأخذ ذراع الكابتين وتجلسه على كرسي حيث يجلس بلاحراك · تاتى بالقميص وتقف خلف الكابتين · تتسلل بيرتا خارجة الى اليسار)** والآن يامستر أدولف، هل تذكر عندما كنت ولدى العزيز الصغير ، وكنت أضعك على سريرك كل ليلة وأقرأ لك من الانجيل ؟ هل تذكر كيف كنت استيقظ لآتيك بماء ، وكيف كنت أشعل الشمعة

وأروى لك قصصاً لطيفة عندما كنت تحلم أحلاماً مزعجة فلا تستطيع النوم ؟ هل تذكر ؟

الكابتين : استمرى فى حديثك يامارجرت · انه يريح رأسى · استمرى ·

المربية : ولكن يجب أن تنتبه اذن · هل تذكر ذلك اليوم الذى أخذت فيه سكيناً طويلة لتصنع حذاء ، وكيف جئت أنا فخدعتك حتى أخذتها منك · كنت ولداً صغيراً أحمق ، ولم يكن هناك مفر من خداعك لأنك لم تكن لتؤمن بأننا نعرف ما هو خير لك · كنت أقول لك « أعطنى هذا الثعبان والا عضك » فتعطينى السكين على الفور **(تأخذ المسدس من يد الكابتين)** وكثيراً ماكنت ترفض أن ترتدى ملابسك · وكنت ألاطفك وأقول لك اننا سنشترى لك معطفاً ذهبياً وسترتدى ملابس الأمراء · ثم آخذ جاكتتك الصغيرة وأقول لك « هات ذراعيك الآن ··· الاثنين » وبعد ذلك أقول لك « اجلس لطيفاً هادئاً الى أن أنتهى من ربط الزراير » **(تكون قد ألبسته القميص)** ثم أقول لك « قم الآن وكن ولداً طيباً وامش فى الغرفة حتى أرى ملابسك » **(تقوده الى الأريكة)** وبعد هذا أقول لك « لابد أن تذهب الى سريرك » ·

الكابتين : ما هذا ؟ يذهب الى سريره وهو ماكاد ينتهى من ارتداء ملابسه ؟ اللعنة ! ماذا فعلت بى ؟ **(يحاول أن يخلص نفسه)** يامرأة ، أنت أدهى من الشيطان · منذا الذى كان يظن أنك بهذا الذكاء ؟ **(يضطجع**

Scanned by CamScanner

على الأريكة) لقد وقعت فى الفخ • وتغلب ذكاؤهم على ذكائى ••• انهم لا يتركوننى أموت •

المربية : سامحنى يامستر أدولف • سامحنى • كان لابد أن أمنعك من قتل ابنتك •

الكابتن : ولماذا تمنعيننى من قتلها ؟ الحياة جحيم ، والموت نعيم •• والأطفال من النعيم •

المربية : ومن أين لك علم مايجرى ما بعد الموت ؟

الكابتن : هذا هو الشيء الوحيد الذى نعرفه •• انها الحياة التى لا نعرف عنها شيئاً • آه لو كنا نعرف من البداية !

المربية : يامستر أدولف ، خفف من عناد قلبك واطلب من الله الرحمة ، فما زال فى الوقت متسع حتى فى هذه الآونة • كان فى الوقت متسع للص وهو على الصليب عندما قال له المسيح «اليوم ستكون معى فى الجنة».

الكابتن : أتنعبين بالفعل فى طلب جثة أيها الغراب العجوز ؟ **(تخرج المربية كتاب تراتيل من جيبها • الكابتن ينادى :)** نيجد ! أين نيجد ؟ **(يدخل نيجد)** أخرج هذه المرأة • انها تريد أن تكتم أنفاسى بكتاب التراتيل • ألقها من النافذة ، أو من المدخنة ، أو فى أى مكان •

نيجد : **(ينظر الى المربية)** كان الله فى عونك ياسيدى الكابتن • ولكننى لا أستطيع أن أفعل ذلك •

أستطيع أن أتكفل بنصف دستة من الرجال ••• ولكن ليس بامرأة واحدة ••

الكابتن : لا تستطيع أن تقهر امرأة ، هه ؟

نيجد : بالطبع أستطيع ، ولكن الأمر يختلف عندما تطلب منى أن أمسك بها •

الكابتن : وما وجه الاختلاف ؟ ألم يمسكوا هم بى ؟

نيجد : نعم ، ولكننى لا أستطيع أن أفعل ذلك ياكابتن • تماما كما لو كنت تطلب منى أن أضرب القس •• انه شيء فى داخل نفسى •• شيء كالدين • لاأستطيع أن أفعل ذلك •

(تدخل لورا • تومىء الى نيجد بالخروج)

الكابتن : يا أومفال (١) ! يا أومفال ! تلعبين بالعصا بينما هرقل يغزل لك الصوف •

لورا : **(متجهة الى الأريكة)** أدولف ••• أنظر الى • هل تعتقد أننى عدوك ؟

الكابتن : نعم • أعتقد أنكم جميعاً أعدائى • أمى ، التى لم تكن تريد لى أن أرى نور الدنيا لأن ولادتى ستسبب لها الآلام ، كانت عدوى • حرمتنى الغذاء قبل أن أولد حتى صرت مشوهاً أو أكاد • أختى ، كانت

---

(١) Omphale . شخصية أسطورية يونانية كان هرقل يقوم بخدمتها وهو فى زى النساء يؤدى أعمال النساء •

عدوى ، علمتنى أن أكون تابعها الأمين . أول امرأة أخذتها بين ذراعى ، كانت عدوى ، أعطتنى عشر سنوات من المرض فى مقابل الحب الذى منحته لها . بنتى ، صارت عدوى ، عندما أصبح عليها أن تختار بينى وبينك . أنت ، زوجتى ، عدوى المميت ، لم تتركينى وشأنى أبداً الى أن رأيتنى أسقط ميتاً .

لورا : لا علم لى بأن هذه الأفكار والبواعث التى تتحدث عنها دارت برأسى أبداً . لعل نفسى كانت تراودها رغبة غامضة فى التخلص منك ، لكونك شيئاً يقف فى طريقى . واذا كنت ترى وراء تصرفاتى خطة ما ... فربما كانت هناك خطة ، ولكننى لا أعرف عنها شيئاً . فأنا لم أدرس تصرفاتى أبداً وانما كانت تأتى فى أعقاب تصرفاتك أنت . واننى أقسم أمام الله وضميرى أننى أرى نفسى بريئة حتى ولو لم أكن بريئة . كان وجودك ثقيلا على قلبى كالصخر ، وكان قلبى يهبط ويهبط تحت ثقلك الى أن بدأ قلبى يقاوم ليقذف العبء الذى أثقله . هذا هو الوضع ، واذا كنت قد أسأت اليك عن غير قصد ، فاننى أسألك المغفرة .

الكابتين : كل هذا يبدو طيباً ، ولكن ماجدواه بالنسبة لى ؟ من الملوم؟ لعله الزواج الروحانى ؟ فى الأيام الخوالى كان الرجل يتزوج المرأة . أما الآن فهو يدخل فى شركة مع امرأة أعمال ، أو يقيم بيتاً مع صديقة

ثم يفسق بالشريك ، ويغتصب الصديقة . وماذا يكون من أمر الحب ؟ الحب الجسدى السليم ؟ يموت أثناء هذا كله . وما عاقبة هذا الحب الذى يتعامل فيه الطرفان فى سندات تدفع لحاملها دون تبعة مشتركة ؟ من يكون الحامل عندما يأتى الانهيار ؟ من هو الوالد الجسدى للطفل الروحانى؟

لورا : اما عن شكوكك فى مولد الطفلة ، فهى كلها لا أساس لها .

الكابتين : هذا هو ما يزيد المسألة بشاعة . لو كان لها أى أساس ، لكان هناك على الأقل ما نتمسك به . أما والوضع كما هو عليه ، فلا توجد الا أشباح تختفى فى الأحراش وتطل برأسها لتضحك . كما لو كنت أضرب الهواء ، أو أقاتل باطلاق رصاصات فارغة . الحق القاتل كان خليقاً بأن يحرك مقاومتى ، ويدفع عقلى وجسدى الى العمل . أما فى حالتى هذه ، فان أفكارى تذوب فى الهواء ، ومخى يطحن فى الفراغ ، الى أن تشتعل فيه النار . ضعى وسادة تحت رأسى . وغطينى . أشعر ببرد ... برد فظيع .

(تأخذ لورا الشال وتبسطه فوقه . تخرج المربية لتأتى بوسادة)

لورا : هات يدك ياعزيزى .

الكابتين : يدى ؟ بعد أن أوثقتها خلف ظهرى ؟ يا أومفال ! يا أومفال ! ولكننى أشعر بشالك الناعم على فمى .

Scanned by CamScanner

انه دافيء ناعم كذراعك ، وأشم فيه رائحة الفانيلا، رائحة شعرك عندما كنت صغيرة ... عندما كنت صغيرة يالورا ، وكنا نسير وسط أشجار البتولا بين الأزهار .. كانت أياماً جميلة ! رائعة ! تصورى كم كانت الحياة جميلة عندئذ ، وكيف هى الآن . أنت ما أردت أبداً أن ينتهى بنا الأمر الى هذا . ولا أنا . ومع ذلك فهذا هو ماحدث . من الذى يسير حياتنا ؟

لورا : الرب وحده ...

الكابتين : رب الكفاح اذن ... أم لعلها الربة فى أيامنا هذه؟ أبعدى هذه القطة التى تجثم فوقى ... أبعديها **(تدخل المربية ومعها الوسادة ، فتأخذ الشال)** هاتى معطفى العسكرى ... غطينى به **(تتناول المربية المعطف من المشجب وتغطيه به)** آه ياجلدى! جلد السباع الخشن الذى كنت تحاولين أن تنتزعيه منى . يا أومفال ! أيتها المرأة الداهية... التى أرادت السلم ونادت بنزع السلاح . استيقظ ياهرقل ، والا انتزعوا منك عصاك . أنت لاتعجزين عن تجريدنا من سلاحنا اذ تدخلين فى روعنا أنه مصنوع من الصفيح . لا . بل كان من من الحديد قبل أن يستحيل الى صفيح . فيما مضى كان الحداد هو الذى يصنع الدروع ، أما اليوم فالحياكة . يا أومفال ! يا أومفال ! القوة الغشوم يغلبها تدبير الضعيف . عليك اللعنة ، يا شيطانة ، اللعنة على

جنسك كله ! **(يرفع نفسه ليبصق فيسقط على الأريكة)** ماهذه الوسادة التى أحضرتها يامارجرت؟ انها صلبة باردة ... باردة جداً . تعالى اجلسى بجانبى ... هنا ... على الكرسى . نعم هكذا . دعينى أضع رأسى فى حجرك . آه . هذا أدفأ . انحنى فوقى حتى أشعر بصدرك . أوه ! ما أروع أن ينام الرجل على صدر امرأة ... أماً كانت أم عشيقة ، ولكن الأم أفضل .

لورا : هل تريد أن ترى ابنتك يا أدولف ؟

الكابتين : ابنتى؟ ليس للرجال أولاد ، وانما للنساء وحدهن . ولهذا فالمستقبل لهن . أما نحن فنموت بلا أولاد . « يا يسوع الرحيم الوديع الودود ارع طفلاً صغيراً »

المربية : استمعى ! انه يبتهل الى الله !

الكابتين : لا . بل اليك... لكى تدعينى أنام... أنا تعبان تعبان جداً . مساء الخير يامارجرت ! مباركة أنت بين النساء .

(يحاول أن ينهض فيهوى على ركبتى المربية بصيحة منه . تخرج لورا من اليسار وتدعو الطبيب الذى يدخل مع القس)

لورا : النجدة يا دكتور اذا لم يكن قد فات الوقت . أنظر لقد كف عن التنفس .

الطبيب : **(يجس نبض المريض)** ذبحة ؟

Scanned by CamScanner

القس : هل مات ؟

الطبيب : لا، قد يستعيد وعيه... ولكن أى وعى، لا ندرى .

القس : أولا الموت ، وبعد ذلك الحكم ...

الطبيب : لا حكم . ولا حتى اتهام .. أنت تعتقد أن هناك ربا يقرر مصير البشر ، فاترك هذا الأمر له .

المربية : أيها القس ... فى آخر لحظات حياته ابتهل الى الله.

القس : (الى لورا) هل هذا صحيح ؟

لورا : صحيح .

الطبيب : فى هذه الحالة ـ ولم يعد فى وسعى أن أحكم على هذا أكثر مما فى وسعى أن أحكم على سبب مرضه ـ لم يبق لعلمى نفع . حاول أنت أيها القس .

لورا : هل هذا كل ما تستطيع أن تقوله يا دكتور أمام فراش الموت ؟

الدكتور : نعم ، هذا كل ما أستطيعه. اذا كان هناك من يعرف أكثر من ذلك ، فليتكلم .

بيرتا : (تدخل من اليسار ، تندفع نحو أمها) ماما ! ماما !

لورا : بنتى ... بنتى !

القس : آمين !

(ستار الختام)

Scanned by CamScanner